

الملك

مجلة

المجلد الخامس عشر
الجزء الثالث



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ المجلد الخامس عشر ﴾

١٦١

﴿ الجزء الثالث ﴾

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

بمصر جباري للدين يستنون القول فنبون حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كنار الطريق

﴿ مصر ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٠ هـ - ١٠ الشتاء الثالث ١٢٩١ هـ ش ١٩ مارس ١٩١٢ م ﴾

(المجلد الخامس عشر)

(٢١)

(المئارج ٣)

﴿ الوفاق بين الاسلام والنصرانية ﴾

أودع الينا صاحب الاهداء هذه الرسالة من بضعة أشهر لحالت كثرة المواد عن نشرها قبل الآن دعاني حب الانسانية والسلام أن أبذل ما في وسعي لتصافي بين بني الانسان والتآخي بين بني آدم وتطهير قلوبهم من البغضاء والشحناء ونزع التعصب الذميمة منهم ليعيشوا اخوانا في صفاء ونعم . ولما كن الاسلام والنصرانية أكثر شيوعاً وأعظم عنصراً في الارض ابداً في التآلف بينهما وأرجو القراء أن لا يستكروا كبراً على انسان ولا يستبعدوا مقدوراً على أحد فإن الله يحب الفضل لمن يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهدي من يشاء ولا حول لنا ولا قوة الا بالله

ولما قامت النصرانية بالكتاب المقدس وقام الاسلام بالقرآن الشريف استهدي كلا بكتابه واستمى به بحكمه وألفته الى محكم آياته فان الناس عن كتاب الله لاهون ، وعن العمل بدينهم تأهون ، وانه لا تعصب بين الدينين ، ولا كراهية بين الفريقين الا ما ابتدعه سلطة الفرد من التنازع والدين نفسه منه بريء . قرأت التوراة والانجيل والقرآن فلم أجد فيها كرها ولا بغضا بل اتحادا وارتباطا (وما أشقى الانسان الا الانسان) فكلنا خلق الله نعبد الله ولا نخالف الامن سوء التفاهم بيننا فلهوا نعد الاجتماعات وتفاهم كتاب الله أولى من المراتص والملاهي . وكل فرد منا يمكنه أن يقرأ حتى اذا تدبره لا بد وأن ينزع من نفسه كل تعصب منكر وان قلبي لا يرتش طرباً وسروراً ونؤادي ينتش حناناً واشفاقاً لما سأقوله محقق لكل عالم حليم حكيم وهو :

ان الكتاب المقدس يأمر المسيحي أن يكون نصرانياً مسلماً والقرآن الشريف يأمر المحمدي أن يكون مسلماً نصرانياً نعم نعم بينهما حب وسلام ، واتلاف ووثام ،

(المارج ٣ م ١٥) المقابلة بين آيات القرآن ومسمى الإنجيل ١٧٧

قال تعالى في سورة البقرة (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء يتنا ويحكم : أن لا نجد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله) لماذا لا نسمع داعي الله الى هذا الحق هذا الاتحاد هذه الرابطة المثينة ؟ أليس لنا قلوب نفل بها أم على الصدور أقفالها ؟ كلا فتنا المالمون ومنا المحامون ومنا الحكماء والمهندسون وكنا أحرار . وإذا لم نرجع الى الحق في عصر النور والحرية وثقت نفوسنا من قيود التقليد فتى يأتى ؟ أتتبع آباءنا ولو كانوا خاطئين ؟ وإذا لم نعدل نفوسنا في ضائرتنا قالى من يأتى ؟ . والأسفاه والله والأسفاه . فاتا اذا نظرنا في شيء وانضح لنا الحق ظاهرا مينا وكان خلاف ما يتبعه آباؤنا نجد في نفوسنا حرجا وصلاية وجمودا لما ألفينا عليه آباءنا مهما كان باطلا . ألا ترى أن من يعبد العجل يعبد بقلبه لانه وجد أباه له عابدا ؟ والمسلم والنصراني يعلمان انه آثم كافر ويريد كلاهما أن يهديه الى الحق ويود المسيحي أن يكون المسلم نصرانيا كما يرغب المحمدي أن يكون النصراني مسلما ويرى كلاهما انه على الحق وغيره على الباطل . لماذا لماذا لماذا ! لا شك اننا لا باتنا مقلدون ولو كانوا في ضلال مبين . عجبا ! أين العلوم العصرية ؟ أين النور الساطع ؟ أين الذكاء أين الحرية ؟ ألم تقشع غيوم الجهالة أفلا تسمحي ظلمة التقليد الاعمى ؟ كدنا اليوم نلمس السموات بالاختراعات فلماذا لا تفكر في الاتحاد والسلام ؟ لم لانسير على طريق البحث لنهتدي الى الحق ؟

أيها القراء اني سرت مستقبيا فوصلت الى باب الحقيقة بالبحث والبرهان فن وجدني زائما قليتومني بقلم حاد وله مني مزيد الشكر وله الاجر من الله

ورد في الكتاب المقدس في انجيل متى اصحاح ٥ - (٢٨) سمعت انه قيل عين بسين وسن بسن (٢٩) وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا . . . (٤٣) سمعت انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ٤٤ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم)

انظر أيها النصراني الى هذه الوداعة والى هذا الاستسلام المتسحي هل تجد في ذلك تعصبا أو كراهية لاختك المسلم ؟ كلا . وان الله يعلم ان الناس لا يصلحون بهذا الاستسلام المتسحي وظهرت عليهم آثار علمه بالخاصة والشحناء فأمرهم بالحكمة البالغة فقال في القرآن الشريف في سورة الشورى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا

١٧٨ توحيد الله ونبوة المسيح . الدلالة على نبوة محمد (المار ج ٣ م ١٥)

الصلاة وأمرهم شورى بينهم وعمارؤ قنهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون *
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين * ولمن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبنون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولمن صبر وغفر إن ذلك
لمن عزم الأمور * أمر بالشورى وأمر بالقصاص إذا كان لمصلحة واستحسن الصبر
والغفران، أليست هذه الآيات القصيرة كافية وحدها لأن تكون توراة وانجيلاً وقرآناً؟
لو عمل الناس بها لماشوا في هناء وسرور . فيا أيها النصراني أحب تدوك وبالأولى
المسلم ابن عمك ويا أيها المسلم عليك بالصبر والغفران

ورد في الكتاب المقدس في انجيل يوحنا اصحاح ١٧ (٣) وهذه هي الحياة الابدية
أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فما هو السبب
الذي يدعوك أيها النصراني أن تخاصم المسلم وهو يؤمن بأن الله واحد وان السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام رسوله كما ورد في القرآن الشريف « إنما الحكم إله واحد » أيها
المسلم اقد بما قاله تعالى « ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في
بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم » فافرح بما يكون لاختك النصراني من النصر المبين على الكافرين
وكن معه على اتحاد ووفق . أغير ذلك دلائل على وجوب التصافي والتضامن بين
الفرقتين وزرع البنضاء من الطرفين ؟ نعم يوجد أكثر من ذلك اقرأ رسالة يوحنا
الاولى اصحاح ٢ (١١) يا أولادي ! أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وان أخطأ أحد
فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار ٢ وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط
بل لخطايا كل العالم أيضا) فهو يقول ان المسيح يشفع ليس للنصراني فقط بل للمسلم
بل لكل العالم أيضا . فلام أيها المسيحي تنفخ أخاك المسلم الذي آمن بالتوراة والانجيل
وآمن بالمسيح وأنه كلمة الرب . هل لأنه آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وأنه يؤمن
به بحق كما بشر به ابراهيم وموسى وداود وأشعيا وعيسى نفسه في الكتاب المقدس
عليهم صلوات الله أجمعين

اقرأ الكتاب المقدس بتدبر واعتدال وإذا وسوس اليك الجود فاقطعه بسيف
الحق وحرر نفسك من رق التقليد وإذا أردت الاختصار فاني أورد لك بعض
البشارات الصريحة . منها ماورد في التكوين ص ١٧ (٢٠) وأما اسما عيل فقد سمعت
لك فيه ها أنا أباركه وأثمره واكثره كثيرا جداً اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة

(المنار ج ٣ م ١٥) بشائر النبي محمد (ص) من التثنية واسميا والمزامير ١٧٩

كيرة) فمحمد عليه الصلاة والسلام هو ابن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وورد في التثنية اصحاح ١٨ (١٨) اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجمل كلامي في فم فيكلمهم بكل ماأوصيه به ٢٠ وأما النبي الذي يطفى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه ان يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يهر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بظنيان تكلم به النبي فلا تخف منه) فمحمد هو النبي الذي مثل موسى أنى بكتاب من كل الوجوه ولم يقم مثله من بعده غيره . انظر الى التخصيص في قوله « بين اخوته » اي بني اسماعيل جد محمد وقد دلنا على كيفية التمييز بين النبي الكاذب والصادق ونعلم ان محمداً صدق في كل ماأخبر به من الغيب وقوم الله طريقته وساعده ونشر دينه ولم يكذب قط ولو كان كاذباً لاهلكه الله . وكما ورد في التثنية ورد في القرآن الشريف في هذا المعنى « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين » ثم لقطعنا منه الوتين « واقرأ قول داود عزمور ٤٥ (فأمن قلبي بكلام صالح متكلم انا بانثائي للمك ، لساني قلم كاتب ماهر انت ابرع جمالا من بني البشر ، انسكت النعمة على شفيتك ، لذلك باركك الله الى الابد ، فقد سيفك على خذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك) وذلك لاينطبق على عيسى لانه لم يقلد سيفاً بل على محمد تماماً .

واقرأ اشياء اصحاح ٤٢ (١) هو ذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضمت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ فصة عرضوة لا يقصف وقيته خامدة لا يطفى الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريسته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض وتناثجها ممطي الشعب عليها نسمة والساكين فيها روحا ٦ انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك وأحفظك واجعلك عهداً للشعب ونورا للامم ٧ لتفتح عيون العمي فتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن المساجين في الظلمة ٨ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسيحي للمنحوتات ٩ هوذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبرها قبل ان تثبت اعلنكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة تسيحة من افهى الارض ايها المتحذرون في البحر وملؤه الجزائر وسكانها ١ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لترنم سكان صالح من رؤوس الجبال ليتهفوا ١٢ ليمطوا الرب مجداً ونخبوا

١٨٠ البشارات بالنبي محمد من العهد الجديد (المنارج ٣م ١٥)

بتسبيحه في الجزائر ... ٢٢ لسكره شعب منسوب ومسلوب ...) تظن يا حيي النصراني ان كل هذا الاصحاح خاص بعيسى عليه السلام بما ورد في انجيل متى اصحاح ١٢ (هوذا فتاي) يقول فتاي ورجع الى الاصل نجد هوذا عبدي وعندك ان عيسى ليس عبداً لله وأما محمد فهو عبدالله لم يكل ولم ينكسر ومات على فراشه محفوقاً بالله واصحابه وأما عيسى عليه السلام فتعتقد أنه صلب ، تذكر ماورد في انجيل مرقس اصحاح ١٥ (٢٥ وكانت الساعة الثالثة فصلبوه) اما محمد فقد حفظه الله وكان يوحد الله وكسر الاصنام وهو ابن قيدار بن اسماعيل وان سالف من بلاد العرب ، وتأمل في كيفية الحج فان الناس من كل فج يقدون من الجزائر والبحر ومكة ومن اقصى الارض يحدرون الى جبال عرفات ويغنون بتسبيحه جديدة قائلين الله اكبر ليك اللهم ليك ألوفاً ألوفاً وترفع البرية صوتها في البلاد التي سكنها قيدار جد محمد وتترنم سكان سالف . فهذه الحج منطقة تمام الانطباق على هذا الاصحاح في آيات ٨ و ٩ و ١١ وآية ٢٢ تدل على العرب وهم شعب محمد فانهم كانوا قبله شعباً منسوباً ومسلوباً

واذا لم تكف يا سيدي بالعهد القديم (التوراة والزبور) فها هو العهد الجديد (الانجيل) اصرح يا نا وأوضح عبارة وأعظم دلالة على محمد صلى الله عليه وسلم . اني أفتك أولاً الى أول انجيل يوحنا من آية ١٩ الى آية ٢٥ (فسألوه وقالوا فمابالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي) ثم تذكر ما في ص ٦ آية ١٤ (هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم) ثم تدبر ما في ص ٨ آية ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (٤١) آخرون قالوا هذا هو المسيح) فهذه الآيات تقول لنا بوضوح وبدون أدنى شك ولا تأويل ان الناس كانوا ينتظرون ايليا والمسيح والنبي وحيث أنه من ذلك الحين لم يظهر الا ايليا والمسيح لغاية ٦٠٠ ميلادية وكان من الضروري أن يأتي النبي المنتظر فلا شك أن يكون هو محمداً عليه الصلاة والسلام وقد أثبت ذلك الانجيل نفسه . قال لوقا ص ١٧ (٢٠) ولما سأله القريسيون متى يأتي ملكوت الله؟ أجابهم وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ... (٢٦) وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الانسان (٢٧) كانوا يأكلون ويشربون ويترجون ويترجون الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع) فملكوت الله هو الشريعة أي طريقة النجاة بدليل انجيل متى ص ٢١ (٤٣) لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره) فكانه قال ان الشريعة المطهرة تنزع منكم وتعطى لامة غيركم تعمل بها . أما الامة التي أعطيت ملكوت

(التاريخ ٣ م ١٥) الأدلة العقلية على نبوة محمد (ص) ١٨١

الله أي الشريعة المطهرة وتعمل بها الآن فترك للأذكياء ذوي العدل (الحكم) بأنها أمة محمد أم لا . وأما ماورد عن المسيح عليه السلام في الآية السابقة وهي قوله - وكما كان في أيام نوح الى وقت دخوله الفلك كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان (المسيح) فانه يشير الى أيام شريعته بأنها ٦٠٠ سنة لان نوحا دخل الفلك بعد ٦٠٠ سنة كما ورد في التكوين ص ٦ (٦) ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض) . فتم اثبتنا ان ظهور شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد شريعة المسيح عليه السلام بمقدار ٦٠٠ سنة كان قول المسيح عيسى بن مريم حقاً وذلك لا يحتاج الى أدنى شك فتطبيق التاريخ الميلادي على التاريخ الهجري يتضح أن ابتداء الوحي ونزول الشريعة على محمد كان سنة ٦١٠ ميلادية وان ابتداء شريعة المسيح كان بعد ٣٠ سنة من ميلاده كما في انجيل لوقا ص ٣ (٢٣) ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) فتكون المدة بين الشريعتين هي ٥٨٠ سنة افرنيكية تساوي ٦٠٠ سنة قمرية وذلك من أعجب العجائب لان سني نوح كانت قمرية . فيا إلهي رحماك ! اللهم رحماك ببسبك بني الانسان كافة ، واهدهم صراطك المستقيم الحق ، واجعلنا اللهم مصدقين لما قاله عيسى عليه السلام بأن ظهور شريعة محمد يكون بعد ستمائة سنة نعم ستمائة سنة انك يا ربّي هديت بني الانسان ، ببسبك ورسوك محمد عليه الصلاة والسلام كما قلت « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فكيف أشكرك يا إلهي وكيف أشكرك يا أيها المسيح عيسى على قولك الحق : ستمائة سنة

واذا لم يكفنا هذا الدليل الكتابي فاماننا الدليل العقلي والتاريخ أيضاً وهو انما جميعا بني الانسان على وجه الأرض في زماننا سنة ١٩١١ (مسيحية) كثير منا يتصفح التوراة والانجيل والقرآن وسمعنا بالتواتر عن موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ولكننا ولكنا ولكننا ما رأينا واحداً منهم بل سمعنا وقرأنا فقط انهم أتوا بالسكتب والمعجزات وكان كل منهم يقول : اعبدوا الله وأطيعوه . فهم في نظر الحق سواء ولا يصح بأي وجه ان نصدق بواحد أو اثنين ونكذب الآخر ، وحيث اننا صدقنا موسى وعيسى بمجرد كتابيهما وما سمعناه عن معجزاتهما فيلزم منا حتماً ان نصدق محمدنا لانه جاء بكتاب وأظهر معجزات فهو معهما بالحجة سواء

هل هذا يكفيك أيها النصراني لان عند يدك الى أخيك المسلم وتصادفه على الاتحاد والحب والارتباط ينسكا فاذنا لم يكفك ذلك فاقراً الانجيل المقدس اصحاح ١٤ من انجيل يوحنا (٣٠) لا أتكلّم معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في

١٨٢ انطباق قول المسيح على محمد (ص) (المنار ج ٣ م ١٥)

(شيء) اليس رئيس هذا العالم هو محمد رسول الله؟ افلا يثبت ذلك ماورد في ص ١٦ (٧) لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن ان ذهبت ارسله إليكم ٨ ومتى جاء ذاك يبكى العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ٩ واما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ١٠ واما على بر فلأنني ذاهب الى ابي ولا ترونني ايضاً ١١ واما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ١٢ ان لي أموراً كثيرة ايضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يجعدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم ١٥ كل ما للاب هو لي لذلك قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم)

ان الرئيس الذي أتى الى العالم بعد المسيح عليه الصلاة والسلام هو لاشك محمد رسول الله وانه هو هو المعزي هو روح الحق نعم هو محمد عليه الصلاة والسلام لان لفظ المعزي معربة عن اللفظ اليوناني الاصلي (يركاوطوس) الذي معناه محمداً أو احمد واذا كان اللفظ هو (باركليطوس) على زعم بعضهم فعناه يكون المعزي او المعلن أو الوكيل وعلى كلا اللفظين فالمعنى ينطبق تماماً على محمد رسول الله وان روح الحق هذا الاسم العظيم الذي يابق بهذا الرئيس جدير أن يطلق على محمد سيد بني آدم ، ثم تأمل انه حقيقة الرئيس فان المسيح عليه السلام فضله على الجميع لعله ان الله آناه السكال الاعظم ولذلك قال - لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي - فيكون بانطلاقه خير عظيم ليأتي محمد المعزي الرئيس الاكبر واكد ذلك بقوله ان لديه أموراً كثيرة لا يستطيعون ان يحتملوا الآن واما متى جاء محمد روح الحق ورحمة العالمين فهو يرشدكم الى جميع الحق باحكام القرآن الشريف وانه لا ينطق من عنده بل بكل ما يسمع كما ورد في القرآن الشريف « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ويخبركم بالقب وذاك كثير وانه بكى العالم الذين لم يؤمنوا بالمسيح ولا من عاب أمه مريم وشهد له بالبر وبكل كمال وعززه ووقره ومجده تمجيذاً فتنى عنه القتل والصلب كما قال - يأخذ مما هو لي ويخبركم وكل ذلك في القرآن الشريف في قوله تعالى « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقيناً بل دفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكماً * وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به

قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) وان هذا المختصر لبرهان كاف ودليل واضح ويان صحيح على ان محمدا رسول الله وجزى الله بوحنا خيرا لانه لم يلبس بمحمد شيئا وقد ازال عنا الشكوك والاوهام بأفصح كلام

فيأياها المسلم اعلم وتحقق ان أقرب الناس حبا اليك هو النصرائي كما أراك الله ذلك بقوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون * واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنة فاكتبنا مع الشاهدين » فأقرب الناس مودة وحبا للمسلمين هم النصارى لان منهم قسيسين ورهبانا يعلمون من التوراة والانجيل جميع البشارات التي تدل على محمد رسول الله فاذا سمعوا القرآن تفيض أعينهم دما ويخشون اظهار ايمانهم به ويقولون في نفوسهم ربنا آمنة . نعم تفيض أعينهم لانهم علموا انه في مثل موسى نعم تفيض أعينهم لانهم تأكدوا انه ابرع جمالا من بني البشر والسكبت النعمة على شقيقه نعم تفيض أعينهم من الدمع لانهم تحققوا ان محمداً هو عبدالله ابن قيدار ابن اسماعيل بن ابراهيم نعم تفيض أعينهم دما لانهم كانوا يطلبون من الله مجي شريعته في صلاتهم في كل حين قائلين (ليأت ملكوتك) نعم أعينهم تفيض من الدمع لعلهم انه رئيس هذا العالم وانه المعزي روح الحق وهم يريدون الحق

فيأياها المسلم والنصرائي تصالحا وتعاقا واتزعا من نفوسكما جهالة التعصب الاعى لان الدين يأمر بالوفاق والاخاء فتصالحا ولا تفرقا يحكم الله عبد الحميد شكري

﴿ الاجتهاد والتقليد ﴾

(هذه هي النبة التي وعدنا بها في جزء سابق التي نقلناها من شرح الاحياء)

« ان رعا الفقهاء وضفة الطلبة ينجيل اليهم أن النظر في مسائل الشرع قد انسدت طرقه ، وعميت مسائله (١) وان الغاية التصوى عندهم ان يسئل واحد منهم عن مسألة فيقول : فيها وجهان أو قولان ، وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا ، وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ، ويرى انه علم قد ابرزه . و تراهم أبدا يسدحون في المجتهدين ، ويجادلون الطالبين ، ويحنون على تحصيل الام للشافعي ،

١٨٤ طمن الفقهاء على المجتهدين . محاجة الفقهاء (الماراج ٣ م ١٥)

ولباب الحاملي ، أو غير ذلك من الكتب المبسوطة . حتى اذا وقت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسألة مسطورة حكم بها وان رأى مسألة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسألة فهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والعجب انهم لا يقعون بقصورهم حتى يضيفون القصور الى من سبق من الأئمة ويقول بعضهم : ما بقي بعد الشافعي مجتهد ويقول (آخر) ما بقي بعد ابن شريج مجتهد . فانظروا الى قدح هؤلاء في الأئمة المبرزين ، وانهم كانوا يقدمون على مالا يعلمون ، فان الأئمة مازالوا في جميع الاقطار يراجعون في الفتاوى ، ويقتنون باجتهادهم مع اختلاف أصنافهم ، كالمعروفين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المذهب وأشياخه من أئمة العراق كلهم مبرزون مقتنون ، وكذلك أئمة خراسان كامام الحرمين وأشياخه وتلاميذه كأبي حامد الغزالي والكياء والخوافي وكذلك أتباعهم كحمدين يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي . ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الأئمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يفتنون ويجهدون في جميع الاقطار والمناكرة في ذلك مكابرة (ثم قال)

« واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى بمحض الشهوة والرأي بل لابد من طريق نصبها الشارع وللشارع طريقان نصبهما : طريق في حق المجتهد ، وطريق في حق العامي المقلد ، وطريق المجتهد النظر في الادلة الشرعية المنصوصة من قبل الشارع والتوصل بها الى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين ، وطريق العوام هو تقليد أرباب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين ، وهذان متفقان على نصبهما

ثم أطال العبارة وذكر مسائل مهمة لابد من معرفتها

(الاولى) اذا نقلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة ، تعملون بكل قول أم بالبعض دون البعض ؟ فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقاتلهم فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا مما لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بالمأخر دون المتقدم فنقول ما بالكم تقولون المتقدم ، وتقولون في أكثر محاوراتكم يصح على قول وبيع الثائب صحيح على قول المتأفمي ، وتمتدنون عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا نقلتموه لمن سألكم أن تقولوا : هو قول مرجوع عنه لا يجوز الاعتماد عليه وانما

ذكرناه لفقهاء لا لحكماء . فيكونون ملتبسين بهذا الاطلاق مع اني رأيت بعضهم اذا أنكر عليه أمر فله اعتذر بأنه قول الشافعي

(الثانية) العمل بالأرجح فالأرجح من الاقوال ، فنقول الترجيح طرف من أطراف الاجتهاد فلاحظ لك فيه لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين ، وترجح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا عملت باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ، ولعل الامام ترجح عنده القول الآخر بترجيح آخر لم نطلع عليه انت ، ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحا ، فقد تعذر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها ، فانهم ليسوا مجتهدين وقد تعذر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المنقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب .

ثم ان قولهم ترجيح أحد القولين على الآخر على الاطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراما أو مباحا فما في التحريم قصصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في أحد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الأدلة بان يختص احدهما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد الآخرة فان أرادوا هذا المعنى فقد اصابوا في المراد وأخطأوا في الاطلاق . واذا آل الامر الى الترجيح في الأدلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه وادواته ، وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الأدلة ، والا كيف يتصور ممن لا يعرف الأدلة وشروطها ان يكون بحكم مقابلهما ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض . وانتم قد حكمتهم على انفسكم بالمعجز عن استخراج الأدلة واذا فقد معرفة الأدلة التي هي شرط معرفة الترجيح لزم ضرورة انتفاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسألة اذا كان فيها قولان مختلفان يحوم على العامي العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتفسير في حقه كأن لم يكن المنقول فيها عنه قول أصلا ،

وتمين عليه ان يراجع المنقول عنه ان امكن او تقليد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه ،
والمسائل التي قد تقل فيها قولان عن ابي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم
المذهب وكان يجب عليكم الكف عن الكلام فيها ولو فلتتم ذلك لذهبت
شهامتكم ، واختلت مناصبكم ، ونسبتم الى قلة العلم

فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم ينقل عن مقلدكم فيه حكم واتم
لستم باهل الاجتهاد باعترافكم قالوا نقيسها على مسألة مسطورة وربما تحدث
فيحدث ويقول اصول الشافعي تقتضي كذا في هذه المسألة . فيقال لهم أتردون
الحكم الى اجتهادكم او الى اجتهاد الشافعي ؟ الاول لا تترقبون به ، ولما الثاني
فيقال عليه : قد اقرتيم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسألة فكيف يحل لكم
ان تنسبوا اليه ما لم يقل ؟ فان قالوا: نعمي بكونها منسوبة اليه انها مقامة على ما نص
عليه . فاعلم ان في هذا الاطلاق تدائسا فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمتم ان
سائلكم انما سأل عما ذكره الإمام الشافعي فيحق لكم ان لا تطلقوا النسبة اليه ،
وايضا قولكم هذا ان كان عن اجتهاد فلا يمكنكم او عن تقليد فلا يمكن ايضا
لانه انطوى بساط الاجتهاد بالشافعي او بابن سريج كما زعمتم فما بعدها لا يجوز
الاعتماد على اجتهاده

(ثم قال) اعلم ان الاجتهاد جنس تدرج نمته أنواع متعددة فان الاجتهاد
في المسائل القياسية غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها الفاظ الشارع ، وغير
الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من
هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في
القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطلعا على
صحيحها وفاسدها والعكس ، هذا بالنظر الى جملة الأنواع وكل نوع مشتمل
على صور ايضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص
فيمكن ان يكون الواحد منا مطلعا على مسائل النكاح عالما باقيستها معنيا فيها ،
ولا يكون مطلعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطا واحدة لا تقدر أنواعه ،
ولا تنكسر مسائله ، ففند هذا يمكن ان يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل مجتهدا

(المأرج ٣م ١٥) من هم الاصلون في جزيرة العرب ١٨٧

عن البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد ان يكون مجيها عن كل ما يسأل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد أن يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها ومالا فيمسك عن الفتيا فيها ولا يبقى بعد هذه الحالة الا تحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص اواقية فاذا اطلع على دليل مسألة كان من أهل الفتيا في تلك المسألة ولا يضر كونه غير مطلع على دليل المسألة الاخرى

(ثم قال) واعلم ان الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية مما هو عارف سلوك طرقها وله شروط وهي قسيان قسم في المنظور فيه وقسم في الناظر ، أما المنظور فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان محال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كأصل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافها ، وأما الناظر فيشترط فيه أمران احدهما ان يكون عارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها ، والثاني أن يكون متسكنا من استخراج الدليل خاصا في المسألة التي يجتهد فيها ، ثم اطال الكلام في ذلك . اهـ

اللغة العربية (١)

من هم الاصلون في الجزيرة العربية

(القحطانيون (١) أم العاديون (٢))

هذه المسألة على ما ينحلي لي من المسائل الصعبة التي لم يتصد لها أحد بعد فبما أعلم ليزيح عنها الحفاء أو ليقطع فيها الالتباس وكأني بالشائع المتعارف ان العادين والعائلة

(٥) تأييد لما نشر في الجزء السابق وهو خطاب للاستاذ جبر افندي ضومط

(١) أعني بالقحطانيين هذا الفرع الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحيرية التي خلفتها

(٢) وأعني بالعادين الذين كانوا يتكلمون بالعربية تسمية بأشهر قبائلهم حماد

وغيرهن من القبائل العادية هم الاصليون وان القحطانيين تغلبوا عليهم وحلوا محلهم فاقترض هؤلاء وبقي أولئك . والذي أراه ان القحطانيين هم قرارة سكان العربية والاصليون في اليمن وجباله وما يليها من المواطن كحضرموت ونجد وأرض البحرين وجنوبي الحجاز مما يتصل باليمن . وان الماديين جاءوا اليها متأخرين ومع الايام وبلاستيلاء على طريق التجارة تقووا شيئاً فشيئاً الى أن دانت لهم العربية كلها واخضعوا القحطانية لسلطتهم واستمروا على ذلك زماناً الى أن أصابت احدى دولهم جائحة سبابة في الراجح فذلوا وقامت القحطانية نطلب الملك والاستيلاء ورفع سلطة الماديين عنها فم لها ذلك . وما زال النزاع بين الفريقين يتجدد من زمن الى زمن الى أن قام الفرع الحميري الظفاري فتغلب على البلاد واشتدت وطأته على أهل مأرب فارتحلوا في البلاد فمنهم من قصد نجران ومنهم من أمّ عمان ومنهم من استمرت به رحلته حتى بلغ العراق وهم لحم وغسان . وأذلوا من بقي في البلاد من الماديين وأشاعهم من المدنانيين في الحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين فلاشديداً فاشتدت بسبب ذلك البغضاء بين القحطانيين والمدنانيين حتى ضرب بها المثل واستمر ذلك فيهم الى أن ظهر الاسلام فأخذ ظهوره شيئاً من تلك التأثيرة بما كان له من التأثير في قوسهم وبما شغلهم به من المغازي والفتوحات وامتداد السلطة والقلب . على ان تلك العداوة لم تلبث ان عادت الى شدتها في أيام المروانيين من بني أمية وانتقلت مع القوم حيث انتقلوا . وبلغ من حدتها في الحيل الرابع للهجرة المبالغ الذي وصفه أبو الطيب المتنبي في احدى كافورياته حيث يقول في شيب الخارجي وكان خرج فيمن تبعه من قيس على كافور وحاصر دمشق وكاد يفتحها عنوة

برغم شيب فارق السيف كفه وكنا على الملأ يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يماني

والذي يظهر لي أيضاً ان المدنانيين الذين بقيت فيهم اللغة العربية كانوا من الماديين (الا من انضم اليهم بأخرة من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل) ولذلك أذلهم القحطانية وناصبهم العدا من حين ظهرت على العاديين أسلافهم في أوائل المسيحية ولم نال جهداً عن اذلالهم والتحكم فيهم الى أن عادت لهم الدولة بواسطة قريش وبفضل الاسلام

فان لم يكونوا أي المدنانيين من الماديين والعمالقة في النسب فلا أقل من انهم كانوا حلفاءهم يتولون لهم تجارتهم ويقووا على ذلك أحقاباً متطاولة جعلت لسانهم

(المارح ٣ م ١٤) القحطانية أصلية في شبه جزيرة العرب ١٨٩

وعصيتهم مع لسان العاديين وعصيتهم أمرا واحدا . أقول هذا وأنا أرجح ما قلته
أولا أي ان العدنانيين (معظمهم ان لم يكن كلهم) عاديون (١) داراً ولشانا . واقامة
الدليل على ذلك خارج عن موضوعي ولعلي أعود اليه في فرصة أخرى

﴿ بيان أن القحطانية أصلية في شبه جزيرة العرب ﴾

(وأن قرارة دارهم اليمن)

قلت ان المسألة صعبة الحل لما في الاخبار المنقولة الينا من التشويش والتضارب
وكان يمكنني أن أضرب عنها صفحا الا أنني لا أرى هيئة من أهل العلم والادب أرقى
من الهيئة التي أمامي الآن تستطبع أن تتبعني في هذه المزايا التاريخية ولذلك لا أرى
بدأ من الاشارة الى البراهين التي حملتني على ترجيح ما قلت أي ان القحطانيين هم
أصليون في جزيرة العرب وقراراتهم منها اليمن وهم سابقون فيها على العاديين . ويانه
(أولا) انه لاخلاف أصلاً بين العدنانيين والقحطانيين لافي تاريخ ولا في تقليد
أن القحطانية هي العريقة بسكنى اليمن وانها هي التي بقيت في البلاد بعد اقراض الدولة
العادية . وقد أجمع المؤرخون عن آخرهم على تسمية العاديين بالعبوب البائدة بعد
ما نقلوا عنهم ما نقلوه من الفنى والقوة وضخامة الملك . ولو كانوا عريقين في البلاد
كالقحطانيين ولهم مثل ما لهم من العدد والتأصل في السكنى لكان يستحيل اقراضهم
حتى لا يبقى من يشار اليه منهم فالاقرب الى المقول إذن ان المعنى باقراضهم اقراض
دولتهم . ولما انقرضت دولتهم وزالت السلطة من أيديهم ظهر بعدهم بالضرورة
سكان البلاد الذين كانوا خضعوا لدولتهم وظهورهم معناه خروجهم من ربة العاديين
واسترداد استقلالهم أولاً ثم منازعة العاديين الغلبة والملك في ديارهم التي نزلوها الى ان
تم لهم ذلك وذهبوا بالملك والسيادة من أيديهم جملة . وهذا معنى اقراضهم

(ثانياً) كانت عاد في هذا الرمل من الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت
فكيف يبقل انهم اقراضوا ولقتهم باقية في هذه البلاد لحد هذه الساعة . ثم كيف

(١) من أكبر الفروع العدنانية قيس عيلان . وقيل في عيلان هذا انه عبد لقيس وقيل فرس
له ولكنني أرجح ان عيلان تحريف عيلام . وعيلام بلاد شرقي راس خليج فارس وهي خوزستان
او قسم من خوزستان . وخوزستان تركيب فارسي يعني به بلاد خوز . وخوز وكوش احدهما يحرف
عن الآخر . وكوش وقيس كذلك في الارجح . وعليه فقيس عيلان تعني به كوش عيلام اي
اضيفوا الى السكان الذي جاءوا منه وهو ليس بعبد

١٩٠ القحطانية أصيلة في شبه جزيرة العرب (المراجع ٣ م ١٥)

ينقرض أهل اللغة وتبقى اللغة نفسها ؟ إن هذا الحريب واغرب منه أن يكون العاديون الذين اقرضوا هم أهل البلاد الاصليون والذين قرضوهم من القحطانيين دخلوا عليهم البلاد قاطعين ولهم لغة خاصة بهم ثم بعد ان استمر ملكهم ولقبتهم مئات سنين عدداً فرأينا في آخرها أن لغة البلاد حينئذ كانت لغة العاديين الذين اقرضوا لا القحطانيين الذين بقوا

(ثالثاً) يكاد يكون كالجميع عليه ان اليمن دار القحطانية واليك ما نقل في ذلك . قال الامام العلامة الطبري : وولد لباربانان احدهما قانع ومعناه بالعربية قاسم واناسمي بذلك لان الارض قسمت والالسن تلبت في أيامه وسمي الآخر قحطان فولد قحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عامر بن شالح فنزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن (جزء أول طبع ليسك وجه ٢١٧) وقال ايضا وجه ٢٢٧ ولحق بنو قحطان ابن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا اليها

وقال ابن خلدون : قاما طادفكانت موطنهم الاولى باحفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت . ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب بادية مخمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبها فذكره الى ان غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان . (قال) وكان ابوهم عاد فيما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده . وعاش الف سنة ومثي سنة - وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق (الجزء الثاني طبعة بولاق وجه ١٩) . وقال ايضا وجه ٢٠ ثم ملك لقمان ورعطه من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال الف سنة او يزيد . ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلبهم عليه يعرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى ان اقرضوا وقال ايضا (قال ابن سبيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزنة السكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن العماقة نهامة من ارض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق امام الهاردة من بني حام وجه ٢٧ وقال ايضا (جرحهم) فقال ابن سبيد انهم امتان امة على عهد عاد وامة من ولد جرحهم ابن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك اخوه جرحهم الحجاز - وجه ٣١ وظاهر من هذه القول وغيرها ان القحطانيين اصليون في الجزيرة وقرادتهم منها اليمن واما العاديون واخوانهم العماقة فجاءوا على اثر مضايقة الملوك الهاردة لهم . فنزل العاديون احفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وزل بقية

(المار ج ٣ م ١٥) انشباب العرب القحطانية الى فرعين ١٩٩

اخواتهم من العمالة وطسم وجديس وجاسم ارض البحرين وعمان ونجد والحجاز الى تباه . ولم يلبثوا مدة بعد دخولهم حتى صار لهم القاب على كل الجزيرة وشادوا لهم دولة من اعظم واقوى الدول التي قامت في تلك البلاد ومن ثم غزوا (١) الشام ومصر والهند والعراق وما زال الملك فيهم الى ان ضعفوا في اواخر دولتهم الثانية فغلبهم على الملك يعرب بن قحطان وازال سلطتهم عن اليمن

﴿ نتيجة ما ذكرناه ﴾

ان التدبير ما صرنا « ان مهد السامية هو جزيرة العرب وأن القحطانيين هم الاصليون في البلاد وقراوتهم اليمن وان العاديين قدموا عليهم من ارض بابل » يحكم على ما ارجح ان القحطانية الاولى انشعبت الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالا الى العراق واستمر بابل وهناك تأثله هذا الفرع وما زال اهله حتى زاحمهم الهاردة ابناه كوش (٢) فخرج من هناك اشور وبني ينوى ورحوبوت غير وكال وراسن بين ينوى وكال على ما جاء في التاريخ المقدس الاصحاح العاشر من سفر التكوين . وخرج ايضا عاد وعمايق وقبائلهما فعادوا الى العربية بعد زمن طويل ونزلوا بين اظهر القحطانيين وكان قد تميز لسانهم واستقل كما تميزت قبائلهم واستقلت عن غيرها ايضا

والارجح ان الذين رحلوا الى ينوى وكال كانوا من الحضرة اهل المدن والقرى بدليل انهم بنوا المدن حالا واما الذين رحلوا الى الجنوب فكان اكثرهم اهل ظمن وخيام . وعجالة العلامة ابن خلدون واضحة في ذلك فانه ذكر أنهم لما زاحمهم بنو حام انتقلوا الى جزيرة العرب وسكنوها بادية مخيمين . ويقوي ذلك ما هو متواتر مشهور من سكنى الصاديين رمال الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت والشحر . وسكنى بديل وراحد وغفار من العمالة بنجد وبنو الارقم منهم بالحجاز الى تباه . وكل هذه البلاد من منازل اهل البادية والغالب على اكثر اهلها الترحل والانتقال كانوا ولا يزالون لحد هذه الساعة

(١) لا يبعد ان يكون غزوهم الهند غزو تجارة ومهاجرة اكثر منه غزو ثمر وتقطب

(٢) كانت البلاد تسمى باسم الشخص او الشخص بسم البلاد وعليه فكوش هذا اما تسمى باسم البلاد كوش أو البلاد تسمت به فيكون اصل الهاردة من كوش أو غوز وتعرف اليوم بالاهاز أو خوزستان وهي بلاد عيلام القديمة أيضاً

وأرى اني وصلت على غير قصد مني الى التقليد المشهور الذي يجعل السريانية أقدم من العربية لاقتا رأينا الدليل التاريخي في جانب ان القحطانية مقدمة على العادية وسابقتها في الزمان . والقحطانية كما بينا من نص المؤرخين هي السريانية كما ان العادية هي العربية

﴿ تجريح ما قاله العلامة نولدي ﴾

لنرجع الآن الى ما قاله العلامة نولدي في شأن لغة سبأ . قال هذا العلامة ما يؤخذ منه أن اللغة السبئية هي قسيمة اللغة العربية وأخت لها انشعبتا من الفرع الجنوبي ونسبتهما الى العربية كنسبة الحبشية اليها أي الى العربية . وأنا أقول ان كان يقصد بالسبئية الحميرية فبه لـكن تكون السبئية والحبشية شعبتين من القحطانية أو السريانية لان القحطانية والسريانية كما بينا بالنص التاريخي هما لغة واحدة أو هما شعبتان من جذم واحد هو القحطانية القديمة . وان كان يريد أن السبئية هي لغة أخرى غير الحميرية الظفارية أي لغة الدولة التي قامت قبل التاريخ المسيحي بقليل وتعرف عند القوم الآن بدولة سبأ وريدان وانها كانت أيضا لغة بلاد سبأ التي عاصمتها مأرب وفيها السد المشهور فلاستاذ نولدي واهم والتاريخ يعارض رأيه لان لغة أهل هذه البلاد أعني أرض سبأ (١) كانت منذ أوائل التاريخ المسيحي ولا تزال الى الآن اللغة العربية العادية العدنانية والتاريخ مؤيد ذلك واليك البيان .

جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة الهمداني طبع ليدن وجه ١٣٤ الى ١٣٩ قطعة خصها هذا العلامة بوصف لغات أهل الجزيرة العربية في أيامه « فليطالع هذه القطعة في موضعها من أراد » والذي يظهر منها ان الحميرية كانت لا تزال لغة حية في كثير من جبال اليمن واليك ما يقول في لغة بعض تلك البلاد « حقل قناب فالى ذمار » الحميرية القحّة المتعقّدة (وظفار مدينة هذا القسم) . حراز والا خروج وشم. وماضح والأحجوب والجحادب وشرف أقيان والطرف وواضع والمعلل - خليطي من متوسط بين الفصاحة والسكنة وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتعقّدة لاسيا الحضورية من هذه القبائل - نجدتي بلدهمدان البون منه المشرق والخشب - عربي يخلط حميرية - من ذمار الى صنعاء متوسط - صنعاء في أهلها بقايا من

(١) أرض سبأ على ما يظهر من الهمداني هي بلاد عاد لانها العلاء التي يترع عليها يجران ومأرب والجوف ونجران والهجرة همداني وجه ٢٧ وصف جزيرة العرب

(المار ج ٣ م ١٥) تخرج ماقاله العلامة نولدي ١٩٣

العربية المحضة ونبد من كلام حمير - شبام أقيان والمصانع وتخلي حميرية محضة والنفس في هذه القطعة لهذا العلامة انه فرق بين الحميرية والعربية . وسمى البلدان التي كان يُتكلم فيها بالعربية أو بالحميرية الى أيامه . وأنفس منه انه بين الفرق بين لغات المتكلمين بالعربية فقال في بعضهم أنهم فصحاء وفي آخرين أنهم أفصح وفي آخرين ان لغتهم متوسطة أو خليطي كما بين الفرق في لغات المتكلمين بالحميرية فقال عن بعضهم أنهم غم وعن آخرين ان لغتهم حميرية محضة وعن آخرين انها حميرية متعقدة وعن آخرين انها داخلية في الحميرية المتعقدة أو فيها عسرة من اللسان الحميري ثم اليك ما قاله في لغات أهل حضرموت وسبأ قال ما نصه بالحرف الواحد : حضرموت ليسوا بفصحاء وأنصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . سرو مذحج (١) ومأرب ويحان وحريب (وهي من بلاد سبأ) فصحاء وردية اللفة منهم قليل . سكن الجوف (٢) فصحاء الا من خلطهم من حيرة لهم تهامين . ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب فيام فزيد فبني الحارث فثا اتصل ببلد شاكر من نجران الى يام فارض سنحان فارض نهد . اه همداني وجه ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦

يظهر من شهادة هذا العلامة ان أهل مأرب والجوف ونجران وهي البلاد التي كانت فيها الدولتان السبئية والمهينية كانوا في أيامه أفصح من السكنديين قبيلة امرؤ القيس وقبيلة المنبي أشهر شاعرين قبل الاسلام وبمده . وكذلك كانوا في صدر الاسلام . فان مذحج وبني مرة وطى والاشعريين أبناء عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا والهمدانيين أبناء مالك بن زيد بن كهلان بن سبا كلهم كانوا من فصحاء أهل العربية العدنانية المضرية في صدر الاسلام وقبله ومع أنهم كانوا يدعون أنهم هم والحميريين أبناء عم « لان كهلان بن سبا وحمير بن سبا » لم يكن في لسانهم شيء من الحميرية بل كانوا في فصاحتهم العربية كفصاحة قبيلة امرؤ القيس المشهور ان لم يكونوا أفصح منهم . واذا نظرنا اليهم أي السكهلانيين من ولد سبا وبن كان منهم بسكن مأرب والجوف في الجيل الاول للمسيح أو في بدا الجيل الثاني رأيناهم أيضا عربا يتكلمون بهذا اللسان العربي . ويانه ان الأزد من ولد كهلان وكانوا في مأرب

(١) وفي الصحاح مذحج مثال مسجد أبو قبيلة من العرب وهو مذحج بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا (٢) فن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فخرجه العبر . همداني وجه ٨٤

(المار ج ٣) (٢٥) (المجلد الخامس عشر)

١٩٤ الاخبار التاريخية وآثار مأرب والجوف ونجران (المارچ ٢٠١٥)

فلما اشتدت عليهم وطأة الحميريين ملوك ظفار على الارحج ارتحلوا من ديارهم جماعات كثيرة فمنهم من وصل العراق ومنهم من وصل الشام ومنهم من وقف بنجران ومنهم بمكة ومنهم يثرب ومنهم وهم الطائيون (وكانوا يسكنون الجوف) رحلوا أولا الى فندوسميرا ثم احتلوا الجيلين اجا وسلمى وكل هؤلاء كانوا عرباً ومن النصحاء الذين رضى فصاحتهم في العربية لم يسمع ولم يعرف اصلا عن ملوك الحميرة من الناذرة ولا عن ملوك الشام من الفساسنة ولا عن الاوس والخزرج من اهل المدينة ولا عن الطائيين في جليلهم (وهؤلاء هم الذين ارتحلوا من ارض سبا قبل سيل الهرم او بعده قليل) انهم تكلموا غير هذا اللسان العربي المضري . ولو كانت لغتهم الحميرية « اوالسبئية » لاستحال ان تقرض فلا يبقى لها أثر في مدى اربعة قرون كما لم تقرض الحميرية من ظفار ولا من بلاد صنعاء في مدى اربعة قرون مع انهم كانوا في ملكة المضربين ودولتهم الغالبة القاهرة بزمها وعن الاسلام وقد اسلم القوم عن آخرهم منذ بدء الاسلام

﴿ ماذا نصدق اذا ﴾

« التاريخ والعقل ام الآثار التي وجدها القوم مؤخراً »

« في مأرب والجوف ونجران »

الجواب . أولى بنا ان نصدق التاريخ والعقل من غير ان نخرج في صدق الآثار وذلك بأن نقول ان دلالة الآثار منطوق في تأويلها وبمكنتنا ان تؤولها بما يوافق التاريخ والعقل — ويانه ان الآثار التي اكتشفها القوم (العلامة ادورد غلارز ويوسف هاليني ويوليوس اوتين وتومس ارنو وآخرون) على ما نقله العلامة زيدان في كتابه النفيس (العرب قبل الاسلام) هي آثار واقعية لانشك بها . ولا يشك ايضا أنها من آثار الدولة الحميرية الظفارية التي استوت على بلاد سبا في الجيل الاول قبل المسيح . نسلم بكل ذلك . ولكننا نقول ان هذه الدولة كان حكمها في بلاد سبا حكم دولة الاتراك الاخيرة في الصين فانما لانعدم آثارا وثقوشا كثيرة في صنعاء وغيرها من مدن الصين مكتوبة باللغة التركية وكما لا يصدق الاستدلال بهذه الآثار على أن لغة الصين هي اللغة التركية كذلك لا يصدق الاستدلال بهذا

القدر الذي وجده القوم من النقوش على ان لغة بلاد سبا أغنى بلاد مأرب والجوف كانت لغة حميرية . وهذا التلميح يري منه العارف المتدبر ما يعني عن احاطة الشرح والاسباب فان مقالتي والغرض منها لا يمتثلان من احاطة الشرح فوق ما أماته . ولكنني ارجع ان المستقبل سيكشف لنا آثارا غير التي اكتشفت لحد الآن وتكون دلائها وفقا لما نطقه وفوق كل ذي علم عليم

﴿ في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة الفاظها وعباراتها ﴾

(واقفادها على التغيرات الفلسفية والاجتماعية وما الى ذلك)

« بما فاق به سائر انوثتها ولا تقل فيه عن اعظم واشهر لغات العالم سواها »

ان العلامة نولدي يُعجب باتساع قاموس هذه اللغة الشريفة ويذهب الى ان ذلك مقتبس عن الارامية بما كان لاهلها من مخالطتهم الاراميين بالتجارة والبحار . والذي حمل العلامة الموما اليه على هذا التعليل هو على الراجح ما كان يظنه ان اللغة العربية هي لغة القبائل البدائية في الحجاز ونجد فاستبعد من ثم ان يكون لمثل هؤلاء القوم الذين غلبت عليهم البداوة مثل هذه اللغة الواسعة . اما وقد تبين لنا ان هذه اللغة كانت لغة الدولة العادية دولة غلبت على البلاد العربية كلها وامتدت سلطتها الى الشام ومصر وافريقيا ودامت سيادة التجارة على ما نظن ما يزيد على الف وخمسة سنة اولا تحت اسم الدولة العادية وعلى نحو من ثمانية سنة تحت اسم الدولة السبئية (١) فلا داع لمثل تعليل العلامة نولدي . وما زال العاديون ومن خلفهم باسم السبئيين ارباب تجارة وزراعة حتى بعد ان غلب عليهم الظفاريون

(١) اذا كان يعتمد على اشارات اللغة البعيدة فالرجح ان اسم سبا جل لقباً لهذه الامة التجارية لان معنى « سبا » تاجر او تجارة وان الحبشة ومن جاورهم من البلدان لقبوهم بهذا اللقب وفنا لما عرفوه عنهم . فان هذا الاصل اي « سبا » يفيد في اللغة الحبشية معنى التجارة على ما سمعت ولا يزال مألوفا بهذا الاستعمال اما في لغتنا العربية فقد خرج عن هذا المألوف وبقي فيه ما يدل على سابق استعماله في قولهم سبا الحمر وسباها . وفي السباء بمعنى يام الحمر وفي السبأة بمعنى السفر البعيد الذي كانت تقتضيه تجارة العادين . وفي السباء والسبا بمعنى المود بحمله السيل من بلد الى بلد . وشاع هذا الاستعمال حتى اطلق على بلادهم الاسمية فعرفت به أخيرا عند الحبشة والتجارتين من اهل اليمن

١٩٦ سد مأرب وقصر غمدان (المنارج ١٥٣ م)

بمئات من السنين وسدهم شاهد يؤيد ما ذكرنا . ان الامة التي بنت مثل سد مأرب وقصر غمدان وغير هذين من السدود والقصور والمصانع ووصلت من الغنى الى الدرجة التي ضربت بها الامثال لا يستبعد ان تكون لغتها في الغنى والاتساع كاللغة العربية .

والمرجح عندي انه لم يبق في سوريا ومصر والعراق دولة اعظم غنى وتجارة من الدولة العادية في عمان وحضرموت واليمن . ولم يقتصر الماديون على التجارة والتجارة لوحدها من اكبر الاسباب لارتقاء لغة الامة واتساع دائرة الفاظها وتراكيبها - بل كان لهم في الزراعة شأن لم يبلغ البابليون ما هو اعظم منه على خصب بلادهم وان فيها النهر بن العظيمين الفرات والدجلة فانهم بنوا سد مأرب وثمانين سدا غيره في محضب العلو

وبالرؤية الخضراء من ارض محضب ثمانون سدا تقلس الماء سائلا (١) وسد مأرب هو احدى اعاجيب الدنيا وكان لهم عن يمينه وشماله الجتان اللتان مازال صدى ذكرهما يتردد في اودية التاريخ مئات سنين بعد خرابهما . ولعل لا أكون مبالغاً اذا قلت ان نسبة سد اصوان على ضخامته في عصرنا الحاضر الى سد مأرب هي كنسبة الصبي الصغير الى الرجل الكبير وأما قصورهم وهياكلهم التي بنوها فمنها قصر غمدان . وقد بقي هذا القصر والهيكلي قائما الى خلافة عثمان ابن عفان وكان من الفخامة والضخامة على ما يضارع اعظم القصور البابلية . واليكم ماجاء في وصفه نقلا عن ياقوت الحموي

قال مانصه - فقال « ليشرح » ابنوا القصر في هذا المكان فبني هناك على أربعة أوجه وجه ابيض ووجه احمر ووجه أصفر ووجه اخضر . وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها اربعون ذراعا . وكان ظله اذا طلعت الشمس يرى على عيان (٢) وبينهما ثلاثة أميال . وجعل في اعلاه مجلسا بناه بالرخام وجعل سقفه رخامة واحدة وصير على كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه كاعظم مايكون من الاسود . فكانت الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل

(١) همداني وجه ١٠١ (٢) ارجح عثمان على مافي وصف جزيرة العرب

(المارج ٣ م ١٥) آثار البلاد العربية والدولة العادية والسبئية ١٩٧

دخلت من مؤخره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع . وكان يأمر بالمصاييح
فتسرج في ذلك البيت ليلا فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق
فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً او مطراً ولا يعلم ان ذلك
ضوء المصاييح . اهـ

وقد نقل ياقوت هذا الوصف عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي ولا يبعد
ان يكون هشام هذا قد أخذ ما نقل عنه من الوصف عن شاهدوا القصر قبل ان
ان هدم بأمر الخليفة عثمان . ويوافق هذا الوصف المشهور ما جاء منظوماً عن ذي
جدن الهمداني قال

لما لك الله قد انزفت ربيقي	دعيني لأبالك لن تطيقي
تنزل الضيف أوصلة الحقوق	وهذا المال ينفد كل يوم
بناه مشيدا في راس نيق	وغمدان الذي حدثت عنه
نحائم لا يغيب بالشقوق	بمرمرة واعلاه رخام
اذا يمسي كتوماض البروق	مصاييح السليط يلحن فيه
وغير حسنه هب الحريق	فأضحى بعد جدته رمادا

والظاهر مما قاله هذا الشاعر في بيته الأخير أن آثار هذا القصر كانت ظاهرة في
ايامه وكان يظهر عليها اثر النار لانهم استخدموها في هدمه على ما يرجح

وقد ذكر الهمداني عدة محافد وقصور في كتابه وصف جزيرة العرب واليك
ما قال - ونذكر الآن المشهور منها ذكر امرسلا فاولها واقدمها غمدان ثم تلفم . وناعط .
وصرواح . وسلحين بمارب . وظفار وهكر . وضهر . وشبام . وغيمان . وبينون وريام
وبراقش . ومعين . وروثان . وارياب . وهندوهنيمة . وعمران والنجير بحضر موت
اه وجه ٢٠٣

والارجح عندي ان معظم هذه الآثار كان في ايام الدولة العادية والسبئية
الاولى دون الحميرية فان هذه كانت دولة ظلم وبغي أكثر مما كانت دولة تجارة
وزراعة او دولة عدل وأمن . فان في زمانها خرب السد المشهور وأقوت الجتان
في ارض سبا وفي ايامها كانت ملوك حمير تسطو على الاعراض وتحرق المخالفين

١٩٨ اعتناء العرب الاولى بالتعدين (المنارج ٣ م ١٥)

في الدين وتذل الكهلانيين والمدنانيين وتسومهم كل نوع من الخسف فاضطروا الى مهاجرة اوطانهم مرة الى الاستنجاد بالحبشة مرة اخرى وما زال سوء الحال والتدبير وشدة الظلم مراقبا هذه الدولة حتى انقرضت ولم تطل ايامها كثيرا. ولعل الاحباش كانوا خيرا منها للبلاد. فاتي ان اذكر أن هذه الدولة اعني العادية اولا والسبئية ثانيا اعتنت بالتعدين كما اعتنت بالتجارة والزراعة والصناعة ولا تزال آثار عشرات من معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والحجارة الكريمة في اليمن ونجد والحجاز وعلى جانب افريقيا المقابل شاهدة على ما كان لهذه الدولة والامة من الاقتدار والهمة والنشاط. وارجح ان المستقبل سيرينا من آثارهم التي لا تزال تحت الردم والرمال ما يزيد عن آثار اخوانهم الكنعانيين والفينيقيين

قلت واعيد القول ان امة كهذه الامة وشعبا كهذا الشعب الذي من بقاياه العرب المدنانية في نجد والحجاز والكهلانية في ارض سبا وحضرموت وعمان حري بان يكون له لغة كاللغة العربية سيدة اللغات السامية. ولعلها سيدة اللغات القديمة كلها فقد ماتت تلك وبقيت هذه وستبقى بعد اجيال لا يعلمها الا الله مهما عورضت واضطهدت او صودرت واتهمت

• أرى أي استوفيت كل ما في وسعكم من الاصفاء فلا يليق بي من ثم ان احملكم فوق ما حملتم فدعوني اختم بذكر خلاصة ما اراني وصلت اليه بالمسلك التاريخي الذي سلكته في شأن الارومة السامية ونسبة اللغات المعروفة منها بعضها الى بعض فاقول (١) ان اللغة السامية كان مهدا في البلاد العربية والارجح ان قراراتها كانت بلاد اليمن وما اليها من السروات (٢) انشعب منها فرع الى بلاد بابل وبقي فرع في قراراته الاولى وهم القحطانية الاولى. ثم الفرع الذي اتجه شمالا الى العراق انشعب منه شعبتان شمعية تسكن المدن واخرى تسكن البدو. (٣) ما زال هذان الفرعان متجاورين الى ايام دولة النمرودة (*) فضيقت هذه الدولة

(*) النمرودة ملوك كوشيون من كوش او خوز وهي بلاد خوزستان الآن وكانت لقبهم الارامية كما يظهر فان نمرود او نمرودو مصغر نمر في اللغة الارامية وارجح انهم جاءوا من بلاد

(المارج ٣م ١٥) تشعب اللغات السامية من العربية واتساعها ١٩٩

عليها واضطرت كثيرين منهم الى الجلاء عن البلاد فجلا اهل بابل العظيمة وغيرها من مدن العراق الى ارض الجزيرة وعمرو راسن وكالح وبنوى وغيرها من المدن الاشورية وجلا كثيرون آخرون معظمهم من اهل البدو الى جزيرة العرب موطن اسلافهم الاقدمين ونزلوا الحجاز ونجد وارض سبا وعمان . وكانت لغتهم قد استقلت وتمايزت عن القحطانية التي فارقها اجدادهم الاولون في اليمن ثم ما لبثوا ان استولوا على ملك القحطانيين وضيقوا عليهم في يمنهم كما كان الماردة قد ضيقوا عليهم في جوار بابل فهاجر جماعة كبيرة منهم الى الحبشة وكان هاجر قبلها او اثناءها جماعة اخرى الى الامهرة والشطوط المقابلة من أفريقيا فكان منهم هناك الامهرية والحبشية . ثم هاجرت جوال اخرى من العمالة والعاديين الى الشام وشطوط المتوسط اما راسا من العراق هربا من الماردة او من البلاد العربية بقصد التجارة والاستعمار . والارجح أن كان الامران معا . ومن هؤلاء المهاجرين كان العبرانيون وامم الشام من الكنعانيين والفينيقيين . وعليه تكون العبرانية الفينيقية والعربية شعبتين من الفرع العادي والحيرية والحبشية من الفرع القحطاني

هذا ما تدل عليه التقاليد وما وصلنا اليه من شذرات التواريخ واظن ان الابحاث الفيلولوجية لا تنافيه ان لم تطابقه . وسرقي القليلة بالعبرانية والسريانية تسوغ لي بعض التسويغ ان اقول ان العبرانية اقرب الى العربية مما هي الى السريانية . ولو لم يكن بينهما من المقاربة الا ان في كليهما اداة للتعريف « ها » في العبرانية و « آ » في العربية فوقف عند العرب مع الحروف القمرية على اللام بدلا من المدّ وادغم اي حرف المد بالحروف الشمسية — لكفى ذلك شيئا في ان يجعل اللتين صنوين من فرع واحد . وكذلك اقول ان الارامية ويدل فيها على التعريف بالوقوف على الالف (اي حرف المد) ينبغي ان تكون صنوا لتلك التي يدل فيها على التعريف بالوقوف على حرف الننة اي « النون او الميم » فان

= العرب من اليمن عن طريق البحرين عبروا الخليج الفارسي من هناك ثم لما قويت شوكتهم غزوا بابل وطردها من كان سبقتهم الى هناك فذهب بعضهم شمالا الى بلاد اشور وذهب آخرون جنوبا الى الحجاز ونجد والاحقاف وهي بلاد سبا كما صرت بنا الاشارة الى ذلك

٢٠٠ التقارب بين اللغة العربية والعبرانية (المنار ج ١٥م ٣)

هذين الحرفين اعني حرف المد وحرف الفنة يبدل احدهما بالآخر . وفي العربية ما يبدل عليه ويسمى تنوين الفنة ومعناه الوقوف على حرف الفنة بدلا من الوقوف على حرف العلة . واظن ان الحيرية (وهي الي سموها السبئية) هي التي رأوها وفيها هذا الضرب من الدلالة على التعريف اعني الوقوف على حرف الفنة (اي النون) فالأولى من ثم ان نقرن بالسريانية وتجعل صنوا لها

لكن هنالك من المشابهة بين العربية والعبرانية في الاضافة ما يؤيد المشابهة الحاصلة من حرف التعريف ويدعمها فان طريقة الاضافة في هاتين اللغتين اعني العربية والعبرانية واحدة . وكذلك هي في السريانية والحيرية (او التي سموها السبئية) قريبة الشبه جدا ان لم تكن واحدة .

ومما يزيد المشابهة بين العربية والعبرانية طريق استعمال الفعل فان الماضي والمضارع يوضع احدهما موضع الآخر كثيرا في كليتهما كما يظهر ذلك لمن تأمل وهو عارف باللغتين . ويقل اعتمادهما على الصفة واقامتها مقام الفعل كما هو الشائع او الكثير في السريانية . ومن التهجم ان اقول ان السريانية في هذا تشابه الحيرية نظرا لقلّة ما وقفت عليه من هذه اللغة ولكنني اوجه انظار الباحثين الى هذا الامر

وهناك مشابهات اخرى بين العربية والعبرانية في الضمائر وحروف المضارعة مما اوجعت كلما معا الرجح بها جانب الكفة من الوجهة الفيلولوجية كما رجح من الوجهة التاريخية اي ان العربية والعبرانية صنوان من جذم واحد ان كنت وصلت في طريقة بحثي هذا الى الحقيقة او ما يقاربها او الى ما يبدل على الوجهة التي هي فيها فحسبي ذلك . والا فيكفيني أني نبهت الى اهمية مقارنة البحث التاريخي بالبحث الفيلولوجي وامل الحقيقة اقرب ان تكون في الجانب الذي يتفقان فيه أو على الأقل في الجانب الذي لا يعارض فيه احدهما الآخر او ينافيه . واسمحوا لي ان اختم بتقديم مزيد تشكراتي لرئيسنا الفاضل الدكتور هورد بلس الذي دعاني الى درس هذا الموضوع اولا ولكم على ما اولىتموني من الجمالة وحسن الاضفاء ثانيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اه

(المارچ ٣ م ١٥) العالم الاسلامي — مقدمة الافكار ٢٠١

العالم الاسلامي (١)

(مقالة مهمة عنه في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الشهيرة)

« بقلم السر هنري جونسون »

يذكر قراء الافكار الكرام ان السر جونسون هذا قد كتب مقالات شتى عن السياسة الشرقية خصوصا ، وعن الاسلام والمسلمين عموما ، فكانت كتاباته تقيم الدوائر السياسية في أوربة وتقدمها ، ليس لانه ضليع بالمواضيع الهامة فقط ، بل لانه ذو مكانة سامية أيضا في عالم الادب والاجتماع والسياسة فضلا عن سعة معارفه الجيوغرافية لانه قضى نحوا من عشرين سنة في البلدان الاسلامية يبحث وينقب ويراقب

والسر جونسون هذا هو أول من جهر بأسرار مقابلة ريفال بن المرحوم الملك ادوارد والقيصر نيقولا الروسي واتفاقهما على أملاك تركيا في أوربة حلا لمشا كل مكدونية والاستانة . وهو من كتب في العام الماضي بتمسح من أعمال فرنسة وانكلترة المدينة في المستعمرات الاسلامية بقارة افريقية ويقول بوجود تسليم المانيا لفرنسة في اعلان حماية هذه على مرا كش حتى يصبح العالم الاسلامي كله في افريقية تحت رايات الدول الافرنجية القادرة على ترقيته وتمدينه (٢) بعكس الحكومات الاسلامية التي لا تتمكن من ذلك لمجرد كونها اسلامية — على قوله — وأخيرا رأيناه يجهر بعبارة صريحة قائلا : ان العالم كله سوف يعترف بمد مئة سنة بحقيقة واضحة وهي ان ظهور النبي محمد كان أعظم ضربة على التمدن في كل الممالك التي استولى عليها المسلمون (٣)

(١) منقولة عن جريدة الافكار العربية التي تصدر في البرازيل (٢) قدكاد يمر قرن كامل على الجزائر ولم تر فرنسة مدت أهلها ولا وقتهم (٣) هذه المسكارة دليل على نصب المصنف فاستولوا المسلمون في القرون الاولى على بلاد الاوصاف خيرا مما كانت عليه علما ومدنية وهل اقتبس هو وقومه المدنية الا من مسلمي الاندلس والشرق ؟

(المارچ ٣) (٢٦) (المجلد الخامس عشر)

وليس المقام مقام أخذ ورد في هذه المقالة ولا هو مقام انتقاد وتخطئة فان المستشرقين الغربيين من علماء الفرنجة ذواتهم يسفون هذه الآراء ويقولون ان الاديان كلها كانت في كثير من الازمنة آلات بيد السياسة الخداعة تهدم هياكل العمران والرفي بمحاول التعصب الذميم فتترك وراءها الجهل العميم . والجهل أبو المصائب كلها وأولها التأخر والانحطاط

بيد ان نشر مقالات كهذه بين معاصر الشرقيين تخطها اقلام الباحثين من علماء الافرنج وكبار ساستهم له فوائد جلي لا تخفى على أحد . وطالما رأينا كثيرا من وصفاتنا الجرائد العربية المعبرة ثقل عن الافكار تعريب هذه المقالات الهامة علما منها بفائدة نشرها بين عموم المشاركة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وأمانا اليوم العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وفيها مقال عنوانه « أوروبا والعالم الاسلامي » بقلم السر جونستون ذاته هذا تعريبه باختصار وتصرف :-
(ليت الجريدة لم تصرف)

ان الحرب الإيطالية العثمانية الحاضرة قد جذدت المباحث عن الشرق والغرب ، وعلى الخصوص عن علاقة الدول العظمى بملايين عديدة من البيض والصفير والسود يدينون بدين الاسلام . وهؤلاء المسلمون متحدون بعض الاتحاد — وليس اتحادا كاملا كما يزعم فريق من الكتاب بجهل حقائق الامور لانه لم يبرح بلاده قط ، أي ان هذا الفريق لا يكتب عن تحقيق واختبار — واتحاد المسلمين الجزئي هذا موجه ضد أوروبا النصرانية وخصوصا ضد الدول المستعمرة منها واذا نظرنا الى عمل ايطاليا الاخير في غزوها طرابلس الغرب نظرة عمومية نرى انها مخطئة خطأ فاحشا لانها شهرت الحرب على تركيا فجأة ومن دون سابق مفاوضات تجهز لها هذا العمل ، فضلا عن ان جنودها بهد احتلالم طرابلس اجروا من الفظائع البربرية على النساء والاولاد ما ذعر له العالم المسيحي قبل العالم المحمدي ، ولا عذر الايطاليين سوى قولهم ان امتلاكهم ولاية طرابلس الغرب ضروري لكيانهم كأمة مستقلة . وهذا المذر غير مقبول منطقيا ، ولا جائز شرعا ، أو في عرف الدول . بيد ان الصحافة الطليانية وماسة الايطاليين الذين حادثهم

(الترج ٣م ١٤) أوروبا والعالم الاسلامي ٢٠٢

في هذا الموضوع كانوا يقولون لي ان النمسا والمانيا كانتا عاقدتين اتفاقا سريا مع تركيا على امتلاك طرابلس الغرب برضاها وانها اذا امتلكتنا هذه لولاية القرية منا تصبح حياتنا القومية مهددة بالانحطار المميتة ويصير استقلالنا تحت رحمة المانيا والنمسا . وسواء صح هذا القول أو لم يصح فان ايطالية تظل مخطئة لدى الشرائع والحقوق الدولية لانها فاجأت تركيا بهذه الحرب من دون أن تمهلها ريثما تكذب هذه الاشاعة أو تثبتها (١)

على ان الطليان ما برحوا يؤكدون مزاعمهم قائلين « ان الالمان كانوا أشد الناس حقا علينا وأكثروا تهجنا ، وليس ذلك حبا بسواد عيون الاتراك ، بل لاننا منعناهم من تحقيق آمالهم ألا وهي بسط نفوذهم السياسي والتجاري من طرابلس الغرب شمالا حتى الكونغو والقميران جنوبا »

وايطالية غير قادرة على تمدين الغير بمد ، فلذلك لم يتجاسر أحد من ساستها الذين باحثهم على القول أمامي بأنهم غزوا طرابلس بقصد مدنها وترقيتها . فان كثيرا من السياح الالمان وسائحين من الانكليز قد كتبوا مرارا ان ايطالية لم تأت عملا تمدينيا هاما لا في مصوع ولا في مقاطعة اريتيرة بالجبهة ، ليس ذلك فقط ، بل ان السائح في بلاد الصومال يرى البون شاسما بين الصومال الطلياني والصومال الفرنسي مثلا . فالبلاد الاولى باقية على ما كانت عليه قبل الاحتلال الايطالي من حيث الفقر والجهل والتأخر . أما الصومال الفرنسي ففيه الخطوط الحديدية والمزارع الجميلة وكل آثار الارتقاء والتقدم في العلم . ومثل فرنسا في اسعادها مستعمراتها مثل الانكليز في السودان والمانيا في زنجبار

ولكن تسرع ايطالية الاخيرة في طرابلس الغرب لا يحوج أوروبا أن تناوئها وتقاومها في أعمالها الاحتلالية هذه ، بل بالعكس ، يجب على أوروبا أن تناصرها وتؤيدها بكل قوتها لان ايطالية اذا عادت خاسرة من هذه الحرب فالعار

(١) قد نشرت السفارة النمساوية في لندن تكديبا رسميا لهذه الاشاعة التي راجت لأول مرة في الصحف الانكليزية . ومجرد عدم وجود المال ونموسيين في طرابلس الغرب وعدم ذكر ألمانيا ايبر طرابلس الغرب أمام الباب العالي في كل السنين الماضية كاف لتنفيذ مزعم الايطاليان هذه الانكار

لا يلحق بها وحدها بل يعم كل الدول الاوروبية النصرانية . فالمسلمون اذا نجحوا يصيرون يضربون طرد الانكليز من مصر والسودان وطرد الفرنسيين من تونس والجزائر ومراكش وطرد الروس من اواسط آسيا الاسلامية . وعليه فمن الواجب على ايطالية خصوصا وعلى أوروبا كلها عموما أن تبقى ساعية جهدها في الحرب الحاضرة كي ترسخ قدم الافرنج في شمالي افريقية من دون نظر الى كليات الخسائر الباهظة من المال والرجال في سبيل تحقيق هذه الامنية (١)

يسر علي الباحث الغربي أن يقترب من موضوع المسألة الاسلامية من دون حذر زائد . فان المسلمين يعدون اليوم ٢٣٠ مليوناً بينهم أقوام من البيض نجمةا واياهم جامعة الاصل الابيض الواحد (الاصل الآري) و ٦٠ مليوناً منهم هم مثل الافرنج تماماً من حيث جمال الحياة وقوة البنية والاستعداد الكامل للارتقاء العقلي . وبعض المسلمين هو من أصل أوروبي بحيث لان كثيراً من الفوط والايطاليين والاروام والسلاف والارناؤوط والقوقاسيين اعتنقوا الدين الاسلامي سابقاً بحكم أحوال قاهرة وهم الآن في مقدمة اتباع محمد رقا وتهذيباً لا يقلون عن اخوانهم نصارى الافرنج قوة ونشاطاً وجمالاً وحسن استعداد لقبول التمدن الصحيح . وفي الهند وحدها ٦٤ مليوناً من المسلمين هم أرقى الشعوب الهندية على الاطلاق . وبحره وجود هذا العدد الكبير من المسلمين في الرعية البريطانية يجعل الحكومة الانكليزية أن تكون أكثر حكومات الارض اهتماماً بالحرب الحاضرة

فان انكلترة اذا رفضت السعي لاجل مصلحة تركية مركز الخلافة الاسلامية العظمى تكون قد أحدثت سبباً لاغضاب رعايها مسلمي الهند الذين تعتمد انكلترة عليهم وحدهم عند الخطوب في تلك البلاد واذا هي ضمت لمصلحة تركية فتضرر ايطالية وبضرر الايطاليان يزيد المسلمون حركة وهياجاً ضد الافرنج النصاري ويعلق في اذهان زعمائهم سهولة النجاح في محاولتهم التخلص من حكم النصاري

(١) ليعتبر الصغرى بعصب هؤلاء القوم وخلفهم للحق ونصرهم للباطل فان الكاتب على اعتزاه بغير ايطالية وكونها ليس لها غدر ما في الاعتداء على طرابلس بمشأرة كلها على نصرها وتأيد باطلها لانها نصرانية تريد الاستيلاء على المسلمين ، ولئلا يطعم المسلمون الآخرون بحمبرتهم من ريق النصاري !!

الافرنج في تركستان ومصر وتونس والجزائر . وعندي ان انكلترا وغيرها من دول
الاستعمار العظمى تفعل حسنا اذا سمعت بضمير صالح في سبيل تعليم المسلمين العلوم
الطبيعية التي تحارب العلوم الدينية علما منا بأن آفة الاسلام العظمى هي العلوم الدينية
المبنية على القرآن وحده وهذه سدوتها الجود والحجة التقيد بقيود الخرافات
والاوهام (١)

وحالما يتحرر المسلمون من ربة الاستعباد للعلوم الدينية عندهم يصيرون قادرين
على ادراك الحقائق السياسية بأكثر جلاء ووضوح أي اهم يصيرون يميزون بين
المصالح السياسية والاغراض الدينية كما صارت أوربة تفهم ذلك بعد أن انحورت
من ربة الاستعباد للتعالم الدينية التقليدية التي كانت ضاغطة على حرية القول
والعمل والفكر . ولما يصل المسلمون الى هذه الدرجة من الارتقاء العلمي فقصير
مساعدتنا لهم نافعة للفريقين أي أنهم لا يهودون يمزجون الدين بالسياسة وبكل
شيء بل يصبحون عالمين أسرار المنافع الاقتصادية والسياسية فيصادقون من يفهمهم
نصرانيا كان أم مسلما ويعادون من يصرهم تقطع النظر عن دينه ومعتقده

(كلامه عن الاديان الثلاثة)

والقرآن ليس سوى مجموعة اقوال مقبسة عن التوراة والانجيل وبعض تعاليم
المجوس (٢) . ولما كان محمد يكره يهود بلاد العرب كرها شديدا صارت آياته في
القرآن أشد وطأة عليهم مما هي على النصارى . وتعاليم القرآن فيها بعض المنافع مثل

(١) لا يوجد كتاب ديني في الارض كالقرآن يطهر العقول من الخرافات والاوهام ويكسر
قيود التقاليد ويزلزل أركان الجود وهذا هو السبب الحقيقي في حث هذا الكاتب قومه على
مقاومة كل تعليم بني على القرآن لئلا يرتقي المسلمون به فيخرجوا من العبودية التي يريدونها لهم
كما علم من سابق قوله . ولو كان القرآن كما قال لكان هو وأمثاله أشد الناس حثا للمسلمين على
اتباعه ليدوم ذهم وقبولهم للعبودية . ولكن المسلمين كفوه مؤنة التنفير عن العمل بالقرآن من
عدة قرون فهم يجرمونه على أنفسهم لانهم يسمونه من الاجتهاد الممنوع عند جماهيرهم

(٢) هذه هرية افتراها الكتّاب فليأتنا من تلك الكتب بمثل ما في القرآن من التوحيد
الخالص المفصل بالبراهين العقلية والطبيعية ، ومن هدم بناء التقليد وفك العقول من رقب الرؤساء
ليأتنا منها بجمل أسرار الامة شورى بينها وشرعا بين جماعة أهل الحل والعقد من أفرادها الخ

٢٠٦ أوروبا والعالم الاسلامي (المنار ج ٣ ١٥٣)

النظافة وعدم وأد البنات والامتناع عن المسكر والزكاة والصدق في المعاملات ولكن ازدراءه بالنساء واباحة تعدد الزوجات وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمرأة تجعل تلك التعاليم الاسلامية حجر عثرة في سبيل الارتقاء العقلي والاجتماعي كيف لا والقرآن يحقر المرأة والمرأة هي أم الرجل (١)

نعم ان الدين اليهودي لم يحسن التصرف تجاه النساء وهن نصف الجنس البشري ولكن التوراة صارت اليوم مرثية للاحكاميين يفسرونها كما يشاؤون مما يطابق روح العصر ولا يخالف القمندان. وكذا الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى على الخصوص فانها كانت تضطهد العلم وتعيق مسير العرفان ولكنها لم تمكث على هذا الاضطهاد زمنا طويلا بل رأيناها بعد ذلك تبني المراصد الفلكية وتنشط نشر العلوم الطبيعية والطبية واللغوية والجيوغرافية وبالاختصار فان التعاليم المسيحية في أي مذهب من المذاهب لا تبقى جامدة بل تراها تتكيف وتبدل حتى تطابق مجرى الاحوال بمرور ونة وليونة تامة

ليس ذلك فقط بل اننا نرى الكنيسة الباباوية كانت وما زالت تؤيد الفنون الجميلة كالنقش والتصوير والموسيقى والكنائس البروتستانتية تؤيد الاعمال الخيرية الآتية الى منفعة بني الانسان وتخفيف ويلات المصابين وسد عوز المحتاجين وذلك في انشائها الجمعيات الخيرية لبناء المستشفيات والمدارس والملاجئ، والكنيسة الارثوذكسية تراها على أشدها في روسيا والروس رغمًا عن شيوع السكر بينهم شيوعا عاما معييا وعن نفشي الرشوة والمحسوبية وسائر ضروب الفساد فيهم فهم أرقى بكثير من جيرانهم الاتراك علميا واجتماعيا وأفضل آدابا واخلاقا هذا مع علمنا بان روسيا حديثة العهد نوعا في العمران

واذا انعمنا النظر جيدا نرى البون شاسعا بين الممالك المسيحية والممالك الاسلامية من حيث العلوم والصنائع والفنون والاقتصاد والتدابير الصحية والملاحة الزوجية بين الجنسين — اي اننا نرى البلدان المسيحية والبلدان التي هي تحت

(١) هذه قرية أخرى وحسبنا في ردها قوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف »

حكم النصارى أرقى بكثير من البلدان الإسلامية (١) ليس ذلك فقط بل اننا إذا نظرنا الى المجر مثلاً نرى ان المجر بين والاتراك هم من اصل واحد قدموا الى اوروبا من اواسط آسيا في بدء القرون الوسطى وكانت افئتهم واحدة وبعد ان حلّ المجر في النمسا واعتنقوا الدين المسيحي صاروا على تماذي الاجيال أرقى من اخواتهم الاتراك الذين حلوا في مكندونيا وعلى ضفاف البوسفور وبقوا معتقدين مذهبهم الحمدي وترى الفرق كبيراً اليوم بين المجر والاتراك من حيث الارثقاء والتمدن فالاولون نبغوا في الموسيقى والشعر والنقش والبناء والآداب والاقتصاد بينما الاتراك لا يزالون على حالة واضحة من التأخر في كل هذه الفنون

ورب مقتضى يقول ان الاسلام أبقي على كثير من العلوم والعصائخ التي كانت النصرانية تحاربها على زمن الروم والاقباط والسوربين والرومان فالاسلام أبقي آداب الروم والرومان وعلومهم وأنعمش العلوم الطبية والفلكية والرياضية وزاد في فنون البناء والهندسة وزخرفة القصور والجوامع وكان صلة متينة بين علوم الشرق والغرب بل كان الحلقة الوحيدة التي وصلت علوم اليونان والرومان بالافرنج في القرون الوسطى واولاً هذه الحلقة انضاعت العلوم الطبية والفلكية وغيرها كثير ، نعم انني اعترف بصحة هذا الاعتراض ولكني أجيب عليه قائلاً ان علماء المسلمين الذين بنوا بالعلوم والمعارف ونشطوا الحركة الفكرية والعقلية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الميلاد لم يكونوا عرباً ولا اتراكاً بل كانوا يهوداً او فرساً او قبطاً او ارواما جبروا هلى اعتناق الدين الحمدي (٢) وبعضهم بقي على دينه لان

(١) لم تكن الحبشة النصرانية أرقى من مصر الإسلامية قبل الاختلال ، ولم تكن انكلترا وفرنسا تبلغ حذاء الاندلس أيام كانت الاندلس اسلامية ، فلخضارتها سن اجتماعية بينها القرآن وما عمل بها المسلمون كانوا أرق البشر ثم تركوها فبهطوا بعد ان أخذتها عنهم أوربة دون دينهم الذي هداهم اليها

(٢) كذب مبني على مثله فن العرب كانوا أئمة هذه العلوم وعنها أخذها أخوتهم الذين تبعوهم في دينهم من الامم الاخرى والتاريخ شاهد عدل وعلماء المجر دون من التمسبب الديني والسياسي عدول أيضاً كالدكتور غوستاف لوبون مؤلف (حضارة العرب) فليجزم اليه من تمام تم ان العرب لم يجبروا أحداً على الاسلام كما فعلت أوربة في الاندلس وغيرها ولا خادعوا كما خادع غيرهم الآن في كل مكان

أميره أنهم عليه في إمكانية ذلك البقاء منة وكرماء ، (وهنا يسهب السر هنرييه جونسون في وصف البلدان الإسلامية وما هي عليه من التأخر كعصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر ومراكش وأواسط أفريقيا وتركيا وبلاد العرب زاعما أن علة هذا التأخر الوحيدة هي الدين الإسلامي ، إلى أن يأتي إلى مسألة طرابلس الغرب فيقول أن سبب انحطاطها هو حكم المسلمين عليها أيضا لأنها من الزمن الذي دخلت به في حوزتهم من القرن الثامن للميلاد حتى الساعة لم تر إلا عوامل التخريب والتدمير فتتركيا لذلك غير محقة بمحافظتها على هذه الولاية من النظرة الأدبية كما أن إيطاليا غير محقة في اعتدائها عليها) ثم يستأنف الكلام فيقول :
ويظهر من كل ذلك أن الأديان كلها قاومت التقدم الإنساني زما من الأزمان ولكن الدين الإسلامي اشتهر بكونه غير قابل التكيف لما يطابق أحوال الزمان والمكان كالدين النصراني والدين اليهودي (١) ولو فقه المسلمون ذلك وصار علماءهم يبحثون عن طريق لحل تعاليمهم الدينية من قيود الجود هذه لما تأخروا عن اللحاق بأخوانهم المسيحيين في السبر نحو الارتقاء والنجاح ، أي أن عليهم البحث في إيجاد طريقة لجعل دينهم مرنا لنا يقبل التكيف والتأويل والتفسير لما يطابق روح الزمان والمكان

أما من حيث قضية طرابلس الغرب فأكرر القول أن إيطاليا مخطئة في اعتدائها عليها من دون مسوغ شرعي أو أدبي قط ، ولكن غيرها من دول الاستعمار فعل ذات الشيء عينه إنما بهيئة مختلفة ، فإطلاقا القنابل على الاسكندرية سنة ١٨٨٢ واحتلالنا وادي النيل وغزو فرنسا مراكش الآن وزحف روسيا على شمالي المعم وأمتلاك ألمانيا جزءا من شرقي أفريقيا — كل ذلك يؤيد حجة إيطاليا في قولها للدول أنها فعلت ما فعلته تلك الدول ذاتها ، وعندني لو كانت طرابلس الغرب سهلت دخول الأجانب إليها واستثمار أموالهم فيها لما أقدمت إيطاليا على غزوها ،

(١) الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يتفق بأصوله مع العلم والمصلحة العامة في كل زمان ومكان من غير حاجة إلى ترك شيء منه ولا تحريفه ، وأبعد الأديان عن ذلك المسيحية التي هي تقيض الحضارة والمدنية المبينة على توفير الثروة وإباحة الطيبات ولزينة وهي تأمر بالتجرد من الفنى ومن كل زينة ونعمة والحضارة الأوروبية الحاضرة لا تتفق مع تعاليم الإنجيل قط

فان البرتغال واسبانيا اقبلتا باب مستعمراتهما الامركانية في وجهه الا جانب وكانت النتيجة ان العلمين الاسباني والبرتغالي اختفيا عن الفارة الامريكية ، واملاك البرتغال الباقية لها في افريقيا مهددة بالضياح إلا إذا كانت البرتغال ترعوي فتفتح باب الاتجار والاستثمار أمام الممولين واصحاب الشركات الا جانب

ورغمًا عن كل ذلك فان الامم الضعيفة والدول الصغيرة لم تتمكن من المحافظة على كيانها او على املاكها إلا لانه يوجد في هذه الدنيا شيء يدعى « الضمير الادبي العام » وان شئت فسمه « محكمة الضمير الدولية العامة » . وهذه المحكمة الادبية هي وحدها التي منعت فرنسا والمانيا من تقسيم سويسرا وبلجيكا بينهما ، وهي التي منعت النمسا من ابتلاع الصرب وانكلترا من زيادة املاكها في غينيا على حساب فنزويلا ، وليس من يريد موت هذه المحكمة الادبية او ضمها وخصوصا نحن المسيحيين الذين نعتقد ان للاديان علاقة مهمة في ارتقاء البشر وعمدتهم

نعم ان بالدين المسيحي كثيراً من الخرافات والزوائد المضرة وبالدين المحمدي كثيراً من الحسنات والفضائل ولكن البلدان التي تدين بالنصرانية لم تضطهد المسلمين وخصوصاً في القرنين الآخرين كما انها لم تنجبرهم على رفض طقوسهم وعاداتهم مطلقاً، فالسلاوون لهم تمام الحرية في السفر الى اية جهة ارادوها في اربعة اقطار المسكونة ولهم تمام الحرية في الدخول الى معابد النصارى واليهود في كل مدن الارض ولكن النصراني لا يقدر حتى هذه الساعة على الدخول الى مكة والمدينة كما انه لا يقدر على الدخول الى جوامعهم إلا لو يكون معرضاً في اغلب الاحيان الى الاهانة ، وماذا نقول عن نوع المعاملة التي يلاقيها النصارى الموجودون تحت حكم دولة مسلمة حتى في هذه الايام، فان حالة اقباط مصر الآن كحالة مسيحية سوريا وارمنيا ومكدونيا - ليست مما تشرح الصدر وتفرح القلب نعم انني لا اعتقد بإمكانية صيرورة اعصدي مسيحياً وخصوصاً في هذه الايام

كما انني لا اتوقع من اليهودي في القرن العشرين ان يعود فيعترف بالمسيح حالة كون المسيح يهودياً من النظرة البشرية بل هو اعظم يهودي على الاطلاق ولست اني اعتقد ان عقلاء المسلمين وعلماءهم يقدرون على اقتفاء خطوات علماء النصارى واليهود في القرون الاخيرة واعني حذف الزوائد المضرة من دينهم والاستغناء عن كثير من تقاليدهم وعاداتهم وخرافاتهم العديدة حتى يجعلوا دينهم أهلاً لكل حالة وصالاً لالتابع في كل زمان ومكان - أي حتى ينكروا عنه قيود الجلود كما فككتناها نحن عن ديننا من قبلهم فيصير من السهل عليهم السير في سبيل الارتقاء والتقدم . اهـ

اخبار العالم الاسلامي

﴿ روسية ومسلمو تركستان ﴾

نشرت جريدة (نوفي فرميه) الروسية الشهيرة مقالات باهضة (يا . ذ . ف) عنوانها (سياسة عدم الالتفات) أو سياسة الانغضاء خطأ فيها التعجيل بتغيير الإدارة في تركستان بأخذها من الإدارة العسكرية وتسليمها الى الإدارة الملكية وبين انه لايجوز النظر الى تركستان من حيث انها سوق تخضر قطعاً للروسية فقط، بل يجب ان ينظر اليها من حيث هي بمنزلة القلب للعالم الاسلامي في الشرق الاقصى ولها أهمية سياسية كبيرة بالنسبة الى الروسية ، وهو يوجب خيفة من تركها على حالها قال :

يستيقظ الشرق ، وليست مسألة اتحاد المسلمين جميعا على أساس المدنية الحديثة الاسلامية - وهي بغي (في الاصل تجاوز) ظهر من جهة الاتراك محبي الجامعة الاسلامية - من المسائل التي تمر من غير الالتفات من الروسية التي يسكن فيها قدر ثمانية عشر مليون مسلم . كانت نتيجة عدم الالتفات الى أحوال التتر المعنوية في أطراف فولغا أنهم سقطوا تدريجاً في نفوذ الاتراك المستعبرين . مسلمو تركستان هم متأخرون في المدنية عن التتر في أطراف نهر فولغا والقريم ، ومع ذلك أخذوا ينهضون من نومهم الطويل الذي مر عليه قرون كثيرة و يرى مع الاسف أن الآخذين في إيقافهم ما كانوا منابِل من الانقياد وعلى وجه غير مطلوب البتة . ولا شك ان لذلك أسباباً : ان مسلمي تركستان كانوا أولاً يخافون الروس جداً ويعدونهم أصحاب القوة والسطوة ، وقد ضعف هذا الاعتقاد فيهم بمرور الايام ، وبعد أن غلبنا في حرب اليابان وظهر عدم الانتظام بين المأمورين قصص نفوذ شوكة الروس من انفسهم ، وارتقت حالهم من جهة الاقتصاد وغنوا فكان ذلك أيضاً سبباً في ضعف شوكة الروس شيئاً فشيئاً . هم لم يقربوا في روسية فقط بل ساحواتنا في المالك الاجنبية واخذوا بهد وجوعهم ينتقدون اباوة تركستان التي فيها شيء كثير من الحلال حقيقة . ظهر لهم وجه الحاجة الى المعارف المصرية وعدم امكان محصيلها في المسكاتب والمدارس القديمة ، وبهذه الكيفية تولد فيهم الميل الى المعارف المثيرة الأفكار . وان ذلك الانقلاب المعنوي التدريجي في مسلمي

(المآرج ٣م ١٥) روسية ومسلمو تركستان ٢١١

تركستان لم يظهر اممال الحكومة فيها من أول وقته ولكن جمعية الاتحاد والترقي من الأراك والتر من أهل وطننا قد راقبوا ذلك من زمان ودققوا النظر فيه .
حقاً أن تركية الجديدة تدقق النظر من زمان بميد في آسيا الوسطى . وإن آمال الترك فيها كبيرة جداً حتى أنهم فتحوا قبل عدة سنين جمعية مخصوصة في الاستانة لنشر المعارف في تركستان ومقصدهم الأصلي من ذلك نشر فكرة الاتحاد بين المسلمين جميعاً .
والتر من أطراف قزان وأورنبورغ أخذوا يشتغلون بنشاط وينشرون أديات اتحاد الاسلام بين مسلمي تركستان بصفة معلمين في المسكاتب الجديدة هناك وكذا أصحاب المطابع ومجار الكتب . وعملنا في تركستان لم يروا تلك الحركات الا في الوقت الذي تعذر فيه عدم الرؤية ، وبعد ما عرف ذلك الجانب والحال أن ذلك الانقلاب الآخذ في الظهور بين ستة ملايين من مسلمي تركستان مهم جداً لا يصح عدم الاحاطة به

ان الضغط والتضييق على الافكار الجديدة قد جعل القشر التخني المحيط بالعالم الاسلامي ينشق من بعض جهاته ويرى من وراء شقوقه انقلاب عظيم جداً بين مسلمي تركستان . وكان الحرك الاول لاولئك المسلمين والسبب في ذلك الانقلاب انما هو نحن معشر الروس : أدهشنا خيال وأفكار أولئك الاهالي بمعجزات المدنية الحاضرة مثل السكة الحديدية والتلغراف والكهرباء ولكن لم تقدر على التقرب من حياتهم المعنوية ولم نخطر في بالهم بعد التقرب منهم كيف ينبغي أن تكون المدنية وجهاتها المعنوية ، وكان يجب ذلك علينا عند ما كانوا يفركون عيونهم من ذلك النوم الذي لبثوا فيه عدة قرون ، فبقيت أحوالهم المعنوية في ناحية من نظرنا

فانح تركستان (نون قا او فان) الذي هو اكثر الولاة نشاطاً وعملان في ضلال مؤسف اذ فكر في مكاتب ومدارس المسلمين التي لا تناسب اقتضاء الزمان في شيء فجزم بأنها ستفنى وتزول من تلقاء نفسها ، وهذا القدر من فكره وحكمه معقول صحيح ولكنه ما فكر في ان محلاتها لا تبقى خالية أبداً . فها هي ذي قد أخذت تجدد ببناء المدارس الجديدة على انقاض القديمة بقصد معين معلوم وبرنامج يهد السبيل لاتحاد المسلمين عامة تحت قوذ تركية الفتاة

الحكام الروسيون يعلنون للناس أن الاحوال هناك حسنة للغاية والامن في نصابه ، ولكن الحقيقة أن الخلاف الآن فيها والجدال مدهش جداً بين الروحانيين (علماء الدين) وأصحاب الافكار الجديدة : الروحانيون يحافظون على المسكاتب والمدارس

٢١٢ حركة الجامعة الإسلامية - مجلة (المصباح) ١٩٨٠

القديمة الأصول ومحرصون على بنائها وأما الأسماء ليعلم أنهم أشباع المكاتب الجديدة. ومن المؤسسات أن عمال الحكومة هناك لا يستطيعون في تلك الحوادث والاختلافات السياسية المهمة بين المسلمين بل يتكلمون باسم حشيشها من بعيد. ما علم الحكام الروسيون هناك بوجود مكاتب جديدة تصدرها نشر فكرة اتحاد الإسلام إلا منذ صلتين فقط. على أنهم ما علموا ذلك بأنفسهم مباشرة، بل بالمصادفة وقت تفتيش (عزاف بالين) والحال أن تلك المكاتب وجدت منذ عشرات من السنين.

مسألة تربية مسلمي تركستان بروح القومية الروسية دون روح الترك «الجامعة الإسلامية» مسألة مهمة جداً لا يجوز تركها على حالها من غير التفات ولا غناية. ولكن يؤسفنا أن كثيراً من الفرص السياسية المضيئة فانت من غير التفات من الحكام إن المقالة الأولى من مقالات توفى فرعية الروسية مترجمة عن جريدة وقت ومنها يعلم مقدار يقظة روسية وقضائها طريق العلم على المسلمين قبل أن يسلكوه ويصرفوا العالم وما فيه وما فتح لها باب الحذر والخوف إلا ما يظهره أغرار الاتحاديين من الميل إلى جذب مسلمي تركستان إليهم لتقوية الفهرس التركي وبهذا يضررون أنفسهم ودولتهم وأولئك المساكين، وعلمهم هذا مخالف للجامعة الإسلامية ولكن روسية تهتمهم بها وإن اعلتوا في جريدتهم طنين براءتهم منها

﴿ حركة الجامعة الإسلامية وسياسية ألمانية ﴾

نقول جريدة توفى فرعية الروسية في مقالاتها الأولى (عدد ١٢٨٤٠) المنقولة بهذا العنوان :

منذ زمان غير بعيد قبل عاقل ألمانيا رسمياً مقابلة رئيس المبشرين الكاثوليك في مستعمراتها في إفريقية وحاوره طويلاً في حركة الجامعة الإسلامية. وما قاله الرئيس للإمبراطور في ذلك، وما في اللائحة التي قدمها إليه غير معلوم لأحد (١) أما ما نشرته شركة (فولف) من الخبر الرسمي فهو أن الإمبراطور وباهل ما وجد من الضروري أن يعتد الجامعة الإسلامية شيئاً يخاف منه على مستعمرات ألمانيا ولا رأى حاجة إلى المقاومة الجديدة لحركة الجامعة الإسلامية الحرة

(١) المناقشة البرقيات العمومية أن الإمبراطور صرح بوجوب الضغط على الإسلام ودعائه ثم صعدت بصفة رسمية ذلك البلاغ وقال أنه وقع فيه غلط

(المارچ ٣ م ١٥) حركة الجامعة الإسلامية وسياسة ألمانية ٢١٣

هذه المذاكرة في حركة الجامعة الإسلامية بين الامبراطور ويلهلم ورئيس المبشرين لم تتم بها جرائد روسية اهتماما يذكر ولكن جرائد ألمانيا كتبت فيها كثيراً وأوقفها حقها .

جرائد حرب الكاثوليك اللاتي هن ولع دائماً بانارة شيء من الحركة الصليبية اهتمن جداً بقبول الامبراطور لرئيس المبشرين - ذلك الرجل الذي قدم من افريقية خصيصاً لانارة الافكار العمومية الألمانية ضد الجامعة الإسلامية . أما جرائد حزب المحافظين البروتستان فلا يرين اندفاع ألمانية في مقاومة الجامعة الإسلامية لافكار فرقة « الكاثوليك الحربي » من الرأي السديد . فمن مجموع ذلك ينهم أن سياسة ألمانية فيها شيء من التردد في اختيار أي خطة من الخطط التي يجب السير عليها بازاء الاسلام . حقاً أن المسألة فيها نزاع الى الآن مثاره هذا السؤال : هل يمكن للجامعة الإسلامية أن تلعب دوراً مهماً في سياسة العالم . أم هي خيال محض طامع من رءوس شراذم قليلة من متعصي المسلمين البعيدين عن حقيقة الاحوال ؟ فهذه المسألة لم يقطع فيها بعد منذ زمان غير بعيد نشرت في جريدة (الطان) الفرنسية مقالة ذات أساس متين (٢) لو اُخذ من علماء العرب في مسلك الجامعة الإسلامية وبروجرامها المفصل . تلك المقالة تحيب جواباً قريباً من الصحة عن كون هذه الجامعة ذا روح أو شعباً من غير روح . ويضهم من تلك المقالة أن الدول اللاتي هن السلطة على المسلمين ومن جملتهن دولة الروسية لا ينبغي لهن ترك الاهتمام بحركة الجامعة الإسلامية . وقال صاحب المقالة أيضاً أن مؤسسها الاول رجل افغاني ولد سنة ١٨٣٩ في بلدة كابل وباشتر الحروب الدموية كلها في افغان (يربد السيد جمال الدين)

ذلك الرجل ساح في بلاد الهند ويران وجزيرة العرب وبلاد تركية ومصر ونسرف فيها فكرة اتحاد الاسلام . كما انه اتحل مذهب الماسونية في جهة أخرى . وذلك يدل على أنه ما نظر الى الاسلام من جهة الاعتقاد فقط بل اتخذه آلة ونكأة للمقاصد السياسية . ولرنان الشهير من محرري فرنسة ثناء مهم جداً على الافغاني . وفي آخر عهده جاء الاستانة ولقي فيها احتراماً عظيماً ثم توفي فيها . وظهر كثير من العلماء المروحين لفكر الافغاني فأسسوا في الاستانة مسلماً محصوراً لنشر فكرة الاتحاد الاسلامي وظهرت آثارهم بين المسلمين لافي تركية وحدها بل أخذت ترى في جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمون وسهل أمرهم هذا كثيراً كون لغة العرب

(٢) قد نشرنا ترجمة هذه المقالة في جزء سابق مع التطبيق عليها

٢١٤ حركة الجامعة الإسلامية وسياسة ألمانيا (المارچ ٣ م ١٥)

لسانا عموماً بين المسلمين أجمعين . فبناء على ذلك لا يستغرب وقوع الدعوة الى مؤتمر اسلامي عام من اسماعيل غصبرنكي محرر (جريدة اسلامية تصدر في بلدة باغجه سراي)
تُشر مجلات الاتحاد الاسلامي مثل (المقتبس) في نواحي العالم كلها ويقرأها المسلمون في جزيرة العرب وبلاد الهند حتى جزر البحر المحيط الكبير وفي أمريكا .
وبواسطة أموال تلك المجلات يعيش مسلمو لاهور الهندية مثلاً ومسلمو تركيا وهم متعارفون عن كتب وتشتد رابطة الاخوة بينهم

ليست حركة الجامعة الإسلامية في طور العدوان الآن بل هي خفية ومقتتعة
بنشر فكرة الاخوة بين المسلمين جميعاً وليس عليها عيب في الظاهر . ولكن مع ذلك لا يمكن للدول اللاتي لهن منافع تفس بالسوء من ناحيتهم غير المقاومة لهم في صورة قطعية .

نعم يظهر بين المسلمين حيناً بعد آخر بعض الآثار الحادة في نشر فكره الاتحاد الاسلامي مثل « أم القرى » ولكن الجامعة الإسلامية ترى الآن وجوب الامتناع عن كشف الستار عن خريطتها ونجته قبل كل شيء في تحصيل التعاون والاخوة بين المسلمين في أطراف شتى . على أن أرباب هذه الجامعة ليسوا جاهلين بالسياسة . ومن برنامج سياستهم المدبرة أن ما تسميه أوربة « خطر الجنس الاصفر » ينبغي أن يبقى بمثابة العوبة صيانية . وهم يستفيدون من جميع الفرص لاجراء بروجرامهم من القوة الى الفعل واثارة افكار أبناء جنسهم بعد ايجاد اتحاد الافكار بينهم . وتلك الفرص توجد دائماً وتزيد عما يحسبه الموظفون والسياسيون الاوريون أضافاً مضاعفة مثال ذلك في حرب تركيا وإيطاليا الآن ان الايطاليين قتلوا بالرحاس كثيرا من عربان طرابلس الذين استولوا عليهم وهم عراة لوجود الاسلحة الممنوعة عندهم والعربي عند الاوربيين يعد في الدرجة الثانية بالنسبة الى جزاء الاعداء ، وليس له كبير أهمية ، ولكنه يعد أمراً كبيراً وتحقيراً دينياً عند المسلمين ، لذلك أثر على الطليان هذا تأثيراً سيئاً جداً في العالم الاسلامي فحصل بينهم هياج وغليان في الافكار واستفظعوا عمل ايطالية فوق العادة

كان الامبراطور ويلهم الى الآن عوناً كبيراً لحركة الجامعة الإسلامية وكان الالمان يظنون ان هذه الحركة تصل الى درجة توجب الخوف عليهم في الوقت القريب وانما على ذلك تحدث صعوبات حمة الانكليز في الهند ومصر ، وتكون عوناً لهم لقرارهم في الإناضول . ذلك كان ظنهم ، فسياحة الامبراطور ويلهم في الشرق وذهابه

(المنار ج ٣ م ١٥) الدين الاسلامي كله من القرآن ٢١٥

لى مرا كس وإلقاء خطبته في طنجة كل ذلك كان مبنياً على ما ذكر من الاعتقاد في أمر الجامعة الإسلامية . لكن تين الآن وجود هوة عميقة لا يسهل اقتحامها مع الصداقة للمسلمين والحفاظة على منافعهم الحقيقية ، ولذلك ضحت ألمانيا بمنافع الملايين من المسلمين في مرا كس توصلا الى امتلاك قطعة من الارض في الكونغو . فكسرة مطروحة لها في أفريقية كانت كافية لهدم تلك الصداقة

ويوجد أيضا كثير من المسلمين في مستعمرات ألمانية نفسها في افريقية ، فكل حركة يراد بها الضرر على انكلترة من مساعدة الجامعة الإسلامية وازالة العقوبات من سبيلها تكون من غير شك حركة ضد موظفيها ومبشرها في أفريقية . والذي قاله الامبراطور ويلهلم للرئيس المار ذكره هو عبارة عن تديروقي فقط

(وبعد ذلك كله) هل تريد ألمانية أن تسلك في مسلك واحد مع أوربا جماء ؟ أم هي تقصد أن تهيج تعصب المسلمين الدينية وتخلق مشاكل وصعوبات هائلة وتلقيها على رأس أووبة ؟ عن قريب تضطر ألمانية الى الاجابة على واحد من هذين الشقين اه مترجما عن جريدة (وقت) الروسية

الدين كله من القرآن*)

نكتب هذه الكلمة المختصرة ياناً للتصاري الذين يطعنون على القرآن ويرمونه بالتحريف لعدم وجود ذكر لرجم الزاني المحصن فيه فنقول : -

قد استنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحكام شرعية قليلة نختي ما أخذها لأول وهلة على الناظر في الكتاب العزيز وهذه المسائل مع كونها قليلة جداً معروفة

ومتوارة بين المسلمين وأهم هذه المسائل هي :

- (١) تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها
- (٢) رجم الزاني المحصن
- (٣) تحريم استعمال أواني الذهب والفضة
- (٤) تحريم لبس الحرير على الرجال
- (٥) النهي عن أكل اللحم الإهلية (وكان ذلك في واقعة خيبر)

(*) للدكتور محمد توفيق افندي صدي

(٦) منع بيع الأمة إذا افترسها سيدها وولدت له
أما الأمر بقتل المرتد فهو كما قلنا وقال السيد صاحب المنار كان خاصاً لظروف
خاصة تقتضيها الحالة في ذلك الوقت لمنع تشكيك ضعاف المسلمين في دينهم بتلاعب بعض
الناس بالدين ودخولهم وخروجهم منه كما قالوا (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا
وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) ولمنع إفساد أمرهم وإفشاء أسرارهم
وتشتت كلمتهم وإضعافهم بإظهارها أمام أعدائهم شاكين منقسمين متفرقين ولمنع عبث
المعتدين بهم الذين كانوا يظهرون الاسلام اذا تمكن المسلمون منهم ثم يرتدون
ويؤذونهم اذا أفلتوا من أيديهم أو قووا عليهم . أما في غير هذه الاحوال فلا يجوز
للمسلمين قتل أحد لمجرد الارتداد قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغبي) وقال (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وأوجب تأمين
المشرك الذي كان أيسر لهم دمه اذا جاءهم ناركا الاذى راعياً النظر في الدين وطالبا
البحث فيه لكي لا يدخله مكرها كما قال تعالى في سورة التوبة (وان أحد من
المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)
أي يجب تركه حتى يسمع القرآن ثم زده الى أهله آمناً مطمئناً ليترى فيه ويتدبر
فان شاء آمن بعد ذلك وان شاء لم يؤمن بشرط أن يعد ونعرف منه انه لا يهود ولا يذاه
المسلمين فان ذلك كان كل مقصودهم . وأما الايمان والكفر فهما متروكان لحرية
الشخص (ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين) فهل بعد ذلك يقال ان الاسلام يكره الناس على الدخول في الدين !!
أما تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها فذلك لان الصمة أو الخالة تعتبر كالأم
وتسمى أما كما أن العم والخال يسمى كل منهما أباً قال تعالى في يوسف (ورفع أبويه
على العرش) مع أن أمه كانت ماتت من قبل . وورد أيضاً في سفر التكوين تسمية
خالته أماً له (راجع اصحاح ٣٥ : ١٩ مع ٢٧ : ١٠) وقال تعالى عن لسان بني
يعقوب (نعبد إلهك وإله آبائنا ابراهيم واسماعيل واسحق إلهنا واحداً) فسموا
(اسماعيل عمه أباً له)

أما رجم الزاني المحصن فهو لان الزنا مع الاحصان إفساد في الارض وموجب
لخلط الانساب (١) واضاعة حقوق العباد في الموارث ومؤد لوجود الشحنة والبغضاء

(١) حاشية : عند كثير من أهم الافرنج على ما نعرف لا يسمى جماع غير المتزوجات (بالزنا)
وبخصوص هذا الاسم بوطه المتزوجات فقط لانه هو الذي يجر الى خلط الانساب ونسبة الابناء =

(المار ج ٣ م ١٥) رجم الزاني المحصن . حكمة عدم التصريح به في القرآن ٢١٧

والاقتتال بين الاشخاص والبيوتات وذلك بضمف الامة ويفرق كنهتها . والقتل في القرآن لا يباح إلا قصاصا للقتل ونلافساد في الارض قل تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) وهذا هو حكم لنا أيضا لقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا) الآية ولا شك أن الزنا محاربة لله ولرسوله بالمهصيان وسعي في الايض بالفساد . وقوله (يقتلوا) يشمر بأن القتل لا يكون دفعة واحدة بل تدريجيا كما في الرجم والرجم معروف في الشرائع الالهية القديمة كالموسوية كما لا يخفى فلا عيب فيه . فبهاتين الآيتين خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم العام الوارد في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية أي إن ذلك خاص بغير المحصن وتقتل المسلمون عنه هذا التخصيص نقلا متواترا . أما عدم التصريح في القرآن برجم المحصن فهو للإشارة إلى أن الزنا مع الاحصان ومع ما في الاسلام من التسهيل في مسائل النكاح من حقه أن لا يكون معروفا بين المسلمين ولا فاشيا فيهم ومن الواجب أنه إذا وقع فلا يكون إلا نادرا جدا وعجيبا غريبا بينهم فكأنه لا يحتاج لتشريع خاص به لشدة ندرته . وكأن لفظ الزاني اذا اطلق لا ينصرف عندهم الا الى غير المحصن وفي القوانين الوضعية كثيرا ما يدمجون الاشياء النادرة الوقوع في حكم واحد مع غيرها بحيث لا يتيسر إلا للمتفطن فيها استنباط حكمها من النص العام فكذلك مسألة رجم الزاني المحصن في الاسلام التي لم يذكرها القرآن لتنزهه عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين

= لغير أيهم . وفي الانكليزية اسم الزنا (Adultery) يفيد معنى الخطأ فلذا كان في الشريعة الاسلامية عقاب الزاني غير المحصن من الذكور والاناث أخف من عقاب المحصن لأن الاول لا يؤدي الى النساد الذي يؤدي اليه الثاني ويلمس لماعله بعض المذنب وكذلك في الدائم المدنية لا يماقون الزوج اذا قتل زوجته والزاني بها ولا عقاب عندهم للزاني وغير المتزوجات اذا كان رضاهن وكن رشيدات ويماقون قاتله ولو كان أباهما أو أختاهما فإن حق العصمة بيد الزوج فقط

(المار ج ٣) (٢٨) (المجلد الخامس عشر)

وعليه فالرجم حق مما كتبه الله علينا في شريعته وإن لم يصرح به في القرآن لما وضحنا . هذا وفي اللغة العربية كثيرا ما يراد باللفظ (كتاب) المكتوب أي المفروض كما في قوله تعالى (كتاب الله عليكم) في سورة النساء وقوله (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا له أوقات معينة وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية . فمن ذلك نشأ خطأ كثير من المحدثين والرواة إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه يقول مثلا (إن الرجم من كتاب الله تعالى) أي مما فرضه الله على المسلمين . فظنوا حديث (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) (١) أنه آية من القرآن وشتان ما بين الفاظ القرآن وتراكيه العالية وما بين هذا الحديث . وكذلك أخطأوا وخطئوا في كثير من الأحاديث الواردة في هذه المسألة كقول عمر ما مثاله (إن الرجم فريضة من كتاب الله تعالى ولولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبها فيه) أي هذه الفريضة . فلو كان هذا الحكم معروفا بين المسلمين أنه من القرآن لكتبه عمر فيه ولما خشي أحدا ولما قال الناس إن عمر زاده . فقوله هذا يدل على أنه ليس من القرآن وإنما يريد عمر به المبالغة في أنه فرض كفروض القرآن ولولا أنه ليس منه لكتبه فيه يعني أنه حكم كاحكام القرآن لا يجوز الشك فيه لعدم ذكره في القرآن (كتاب الله) . فلفظ كتاب الله في هذه العبارة المثل بها هنالـه معنيان (الأول) بمعنى المفروض الواجب (والثاني) بمعنى القرآن وفي اللغة من مثل هذا كثير كقوله تعالى (يكاد منا برقه يخطف بالابصار) يقرب الله الليل والنهار إن في ذلك لآية لأولى الأبصار) فالأبصار الأولى بمعنى العيون والثانية بمعنى البصائر والمقول . وقال علي رضي الله عنه فيمن جلدناها ورجمها (جلدناها بكتاب الله ورجمناها بسنة رسوله) أي لأن الجلد صريح في القرآن والرجم صريح في السنة وهذا يدل على أن الرجم ما كان معروفا بين المسلمين أن فيه آية صريحة في القرآن وإنما هو يستنبط منه استنباطا . وجميع الأحاديث التي تدل على أنه كان من

(١) حاشية هذه العبارة رويت في كثير من كتب الحديث على أنها حديث لا على أنها قرآن

(المارج ٣١٥) تحريم اواني النعدين ولبس الحرير ولحم الحمر الالهية ٢١٩

(كتاب الله) اما أن يكون منشؤها ما ذكرت فخلط فيها الرواة وخطوا لعدم فهمهم المراد منها واما ان تكون من الاكاذيب التي ادخلها المنافقون على الغافلين من المحدثين اقتراء على الله وعلى رسوله وعلى أصحابه (وكثير ما هي) والا فان القرآن باجماع المسلمين نقل متواترا عن رسول الله لفظا ومعنى مكتوبا في السطور ومحفوظا في الصدور عند جماهير الامة في كل زمان ومكان وكل ما ليس متواترا فهو ليس بقرآن كما لا يشك في ذلك أحد من المسلمين وانما هو من الاكاذيب والمفتريات لنفس المسلمين في دينهم أو تشكيكهم فيه أو لتأييد رأي أو مذهب لبعض أهل الأهواء والأغراض أو لبعض الفرق الضالة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة أي شيء آخر عنه سوى القرآن لمنع مثل هذا الخلط وأن يختلط كلامه بكلام الله تعالى

وأما تحريم استعمال اواني الذهب والفضة فهو لان ذلك إسراف وكنزها مؤد الى الحرج على الامة والعسرة المالية . وكل من الاسراف والكنز مذموم في القرآن الشريف . قال تعالى (ولا تسرفوا إن الله لا يحب المرففين) وقال (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) وقال (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم)

وأما تحريم استعمال الحرير على الرجال فهو لانه ينافي الرجولية والشهامة ويؤدي الى الاعجاب بالذات والفخفة والخيلاء فضلا عما فيه من الاسراف وكل ذلك مذموم في القرآن قال تعالى (ولا تمش في الارض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك) الآية فقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) الآية هو مخصص هذه الآيات أي إن الزينة مباحة إن لم تؤد الى الاسراف أو الكنز أو الاعجاب والخيلاء والغرور والا كانت محرمة كما في الآيات السابقة وأما النهي عن أكل الحمر الالهية فهو إما انه كان للحاجة اليها في ذلك الوقت أو لمرض فيها يخشى منه على المسلمين إذا أكلوها من الاقتراب منها وتناولها بالأيدي (كالسقاوة والسراجة Glanders) أو لان أكلها مكروه لانها لم تخلق لذلك كما في قوله تعالى (والآنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)

الى قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) والخالصة أن حرمتها لا يمكن أن تكون كحرمة لحم الخنزير بالاجماع فهي (إذا سلم أن النهي عنها كان عاماً) اما أن تكون مكروهة واما أن تكون من الصفات ولذلك لم يذكرها الله تعالى في آيات تحريم المأكولات كقوله (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) الآية وغيرها وهذه الآية واردة في السور المسكية والمدنية فلا يأتي فيها قولهم (إنها نسخت)

وأما منع بيع الامة إذا وادت لسيدها فذلك لان بيعها تقطيع للارحام وذلك مذموم بقوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) . فليتأمل في هذه الآية المكثرون من الطلاق !!

والخالصة ان الاسلام كله من القرآن وقد تخفى ما أخذ بهض شرائعه اللهم إلا بعض المسائل العملية القليلة التي توضيحها بالعمل خير من توضيحها بالقول وكانت تُسكرر بين المسلمين كثيراً ككيفية الصلاة والحج فلم يأت تفصيلها في القرآن الشريف . فأين تذهبون أيها النصارى . وبماذا تطفنون في الدين الخفيف ؟؟ . اهـ

تقريظ المطبوعات

﴿ معيار العلم ﴾

كتاب معيار العلم في المنطق لحجة الاسلام ابي حامد الفضالي سارت بذكره الركبان ، وكان المشار اليه دون كتب هذا العلم بالبنان ، ثم طوت صحفه أيدي الحدّان ، حتى لم تعد تكتحل برويته عينان ، الى ان ظفر به وطبعه في هذا العام الشيخ محي الدين صبري السكردى وشريكاه وهو متن مبسوط تبلغ صفحاته ١٧٥ صفحة كصفحات المنار ، وناهيك بعبارة الفضالي في بسطها وسهولتها وانسجامها وجلالة

أمثلتها ، وما فيها من إيقاظ العقل ، وتحريك الفكر ، والحث على العمل بالعلم ، وترتيب هذا الكتاب مخالف لترتيب الكتب المتداولة في المنطق فهو يقدم التصديقات على التصورات ، فيبدأ بمقدمات القياس فالقياس ، ثم يتكلم على الحد والنظر ، ويختم الكتاب بأقسام الوجود وهي المقولات العشر

لا تكاد نجد أحداً قرأ المنطق في هذه البلاد يستعمل أقيسته وحدوده أو يراعي اصطلاحاته في الاستدلال والمناظرة ، أو يشير إليها في مسامرة أو محاضرة ، بل لك أن تجزم بأنها قلما تخطر في بال أحد منهم في المواطن التي يحتاج إليها. وسبب ذلك قراءة تلك المتون الموجزة التي يشتغلون عند قراءتها بحل عباراتها وفهم اصطلاحاتها لاجل أداء الامتحان بها ، فإذا وصلوا إلى هذه الغاية واقتحموا عقبة الامتحان ، ثم القصد ، وقضي الأمر ، وليس في تلك الكتب جاذب يجذب الفكر إلى الاشتغال بهذا العلم ومراجعته وترقية العقل به كما ترى في مثل هذا الكتاب للغزالي

مثال ذلك اختصارهم الخلل في مادة القياس تراهم يكتبون فيها أسطراً قليلة ويذكرون لكل منها مثالا واحداً ، وأما الغزالي فقد كتب في (المجربات) زهاء صفتين كصفحات المنار وفي (المشهورات) صفتين ونصفاً بين فيها خمسة أسباب لاثبات الذهن لها ووضح ذلك بالأمثلة المتعددة ، ومن مزايا أسلوبه أنه يورد المسائل مورد الاستعمال والوقوع تارة بالخطاب وتارة بالحكاية عن الغائب أو المتكلم ، وهذا الأسلوب أوقع في النفس وأقوى في تقرير المعاني فيها من الأسلوب المعهود في الشمسية والبصائر وغيرها وهو تحديد المطالب مجردة من لباس الاستعمال وقد صدر هذا الكتاب بترجمة مطولة المؤلف وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ جواهر القرآن ﴾

مصحف للغزالي مشهور طبع من قبل واعد طبعه في هذا العام الشيخ محيي الدين صبري الكردي كما طبع من قبل صنوه المسمى كتاب الاربعين وهما في الحقيقة كتاب واحد ينبغي جمعهما في غلاف واحد وقد سبق لنا تقرير كتاب الاربعين

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

تاريخ آداب اللغة العربية فن توجهت اليه نفوس المعلمين والمتأديين حديثا بعد ان رأوا الافرنج يمنون به ويصنفون فيه ، وقد كنا قرظنا في اول المجلد الرابع (١٣١٨) كتابا بهذا الاسم الذي جعلناه عنوانا هنا من تأليف محمد بك دياب . وقد ظهر في هذا العام جزء من كتاب آخر بهذا الاسم للكاتب المؤرخ المشهور جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال قال انه « يحتوي على آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي - اي من اقدم أزمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » وسيعرضه بجزء آخر أو أجزاء في تاريخها فيما بعد ذلك الى زماننا هذا

بدأ المؤلف هذا الجزء بمقدمة في تاريخ التأليف في هذا الموضوع بين فيها ان الافرنج لم يكونوا يعرفون هذا العلم وانما التفتوا اليه وعنوا به أخيرا وان العرب قد سبقوا إلى التأليف فيه « مثل سبقهم في غيره من المواضع » وعدم كنبه (كتاب الفهرست) لابن النديم ، وكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) المعروف بموضوعات العلوم ، و (كشف الظنون) و (ايجد العلوم) ولكن هذه الكتب ليست على النهج الحديث الذي سبق الى التأليف فيه المستشرقون من الافرنج بلغاتهم ، ورجى المؤلف ان يكون هو أول من كتب على هذه الطريقة بالعربية وأول من سماه بهذا الاسم

ثم بين فيها الغرض من الكتاب وهو « (١) بيان منزلة العرب بين سائر الامم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي (٢) تاريخ ما تقلبت عليه عقولهم ... (٣) تاريخ كل علم من علومهم على اختلاف ادواره ... (٤) تراجم رجال العلم والادب ... (٥) وصف الكتب العربية باعتبار مواضعها وكيف تسلسل بعضها من بعض .. » ثم بين تقسيم الموضوع وما يشتمل عليه هذا الجزء وهو الاول منها - وهوما يناه في أول الكلام

ونحن نرى ان هذه الاغراض لا يضطلع بها رجل واحد يريد التحقيق

والتحريير فان تاريخ كل علم من هذه العلوم - وهو أحد الاغراض - لا يحجره الا من عرف هذه العلوم كلها، فلا بد من الاستعانة فيه الا لمن يقنع بمثل ما كتبه ابن خلدون في مقدمته أو يزيد عليه قليلا مما كتبه ابن النديم أو غيره وإن لم يفهم الكتاب ذلك حق الفهم اعدم تلقيه لهذه العلوم عن أهلها وجملة القول ان هذا الكتاب مفيد لقراء العربية في ترتيبه واسلوبه ومثاله فنشكر مؤلفه عنايته واملنا نوفق الى توفيقه حقه من التقريظ بعد اتمامه

﴿ الحراب ، في صدر البهاء والباب ﴾

كتاب جديد ألفه وطبعه في هذا العام محمد افندي فاضل بعد محيي عباس افندي زعيم البابية البهائية الى القطر المصري ذكر في مقدمته محييه وما كتبه الجرائد فيه ثم قسمه الى مناطق في تاريخ البابية وديانتهم وكتبهم وهدم أصولهم ورد أبا طيلهم وقولهم بالوهية ميرزا حسين الملقب بالبهاء . و ذكر في المقدمة انه عرف من دعاة هذه الديانة بمصر أناسا يحذر المسلمين اربعة منهم هم أيديهم وأرجلهم وأسننتهم وهم (١) المرزا حسن الخراساني التاجر بالقاهرة وهو عميدهم في أمورهم المدنية (٢) المرزا ابوالفضل محمد بن محمدرضى الجرفادقاني الايراني وهو داعيتهم ومؤلفهم (٣) فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان « وهو داعية كبير » (٤) حسين افندي روهي ابن الملا علي التبريزي وهو صاحب مجلة تدعو الى هذا الدين ... كان يصدرها في القاهرة باسم (لسان الامم) - الى ان قال - وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بخط الحسينية تسمى (المدرسة العباسية) نسبة الى عباس افندي زعيمهم . ومن الغريب ان يلقي المسلمون اولادهم في هذه المدرسة وهي - اذا صح انها للبابية كما هو الظاهر - فانها أشد افسادا لعقائدهم من مدارس دعاة النصرانية لان جعل المسلم نصرا نيا عمر جدا وأما افساد عقيدته بتأويل القرآن وتحريف كلمه عن مواضعه كما تفعل الباطنية والبهائية منهم فهو اسهل من كل افساد ولكن أي غفلات المسلمين ليس بالعجيب ؟

٢٢٤ بشرى العالم بترك المحاربات واتفاق الامم (المئارج م ١٥٣)

قبل كتابة هذا أخبرني بعض نبهاء النجديين عن فرج افندي الكردي أنه حذف من بعض فتاوى ابن تيمية التي طبعها حديثاً على نفقة بعض أهل الخير والدين فتواه البديعة في بيان كون سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وما كنت اظن ان التعصب للباية يحمله على التصرف في كتب المتقدمين التي يطبعها ، لان هذا يبطل الثقة بجميع مطبوعاته

﴿ بشرى العالم ، بترك المحاربات واتفاق الامم ﴾

رسالة لفرج زكي افندي الكردي ادعى انها « تتضمن البشارات الالهية ، والبراهين العقلية ، بقرب حصول السلام ، بين الآ نام » وهي عبارة عن ايهام وايهام ، واستمسك بهرى الاوهام ، وجمجمة وغممة منها ما لم يفهم ، ومنها ما يفهم ولا يعقل ، نشرها يبشر بها المسلمين بالسلام العام ، وصواعق المدافع تمزق منهم الاجسام ، وتذك المعازل والآ طام ، وقد استولى الافرنج على مملكة الغرب الاتقى من ممالكهم ، وزحفت جيوشهم الى بلاد فارس وطرابلس الغرب لاجل القضاء على الدولتين الباقيات لهم ، كما صرحت بذلك صحفهم ،

وقد بث كاتب هذه الرسالة روح دعوة البابية البهائية في رسالته والظاهر انه ما كتبها الا لاجل هذا ، واظهر بشارته عنهم فيها هو ما نقله عن القس (وليم مور) انه « أخبر بان الرب ينزل في سنة ١٨٤٣ ميلادي (كذا) وتبعه (كذا) ألوف من الناس » (قال فرج) « وهذا الكتاب مطبوع في اميركا فعلى رأي هذا القائل يكون قد مضى من ظهوره لهذا العام (اي سنة ١٩٠٥) اثنان وستون سنة » اه يعني بهذا ظهور الباب والبهاء فان الباب اظهر دعوته الباطلة باقرب من تلك السنة التي ذكر ذلك القس ان الرب ينزل فيها ولعلمهم يطبقونها عليها . وتلك السنة توافق سنة ١٢٥٩ للهجرة وهي السنة التي قالوا ان الباب اراد ان يحج فيها ويظهر دعوته بمكة . ولكن الله صرفه فلم يتح له ذلك

فيا تعال الذين هذه دلائله ، والقس وليم ميلر وامثاله انبياءؤه ، ويا شقاء من يضع شيئا من وقته بقراءة أمثال هذه السخافات الا من يحذر الاغرار منها ، والى الله المشتكى

بَارِئُ الْجَبَلِ الْأَكْبَرِ

﴿ سفر صاحب المنار الى الهند ﴾

(اجابة لدعوة جمعية ندوة العلماء اياه لحضور احتفالها السنوي)

جمعية ندوة العلماء في لکنؤ اشهر من نار على علم وقد سبق لنا التنويه بها في المنار والكلام عن احتفالها بتأسيس مدرستها (دار العلوم) فهي جمعية اصلاحية من أنفع ما توجهت اليه هم المسلمين في هذا العصر لآحياء العلوم الدينية ووسائلها بأخذها من لغتها (العربية) مباشرة والعناية بتعليم هذه اللغة بل جعلها لغة المدرسة الرسمية . ونشر هداية الاسلام والتأليف بين أهله ، كل ذلك معروف مشهور ، وامراء المسلمين وعقلاؤهم في الهند يؤيدون الندوة ويمدونها بالمال ، وحكومة الهند نفسها راضية عنها وتعطيها من خزيتها إعانة سنوية

كتب الي صديقي العلامة الشهير الشيخ شبلي النعماني أحد الاساطين التي قام عليها بناء هذه الجمعية ومحرر مجلتها (ندوة العلماء) بأن اركانها وأعضاءها العاملين قرروا دعوة هذا العاجز الى حضور احتفال الندوة الذي يكون في أول إبريل من هذا العام ، والتصدر في حفلها الشريف الذي يحضره العلماء الاعلام ، والامراء الكرام ، وقال أعزه الله انهم يرجون باجابتي لدعوتهم ، مزيد الاقبال من عظماء البلاد على ندوتهم ، وهذا من المبالغة بحسن ظنهم بهذا العاجز او المجاملة له ، تعارض في إجابة هذه الدعوة الشريفة المانع والمقتضي بل ثم موانع كثيرة أهمها قرب العهد بتأسيس مدرسة (دار الدعوة والارشاد) وشدة الحاجة الى ان

٢٢٦ افتتاح مدرسة الدعوة والارشاد (المارح ٢ م ١٥)

يكون ناظرها ومديرها هو الذي يتولى أمرها بيده ، ولكن حق هؤلاء الاخوان المظام أركان ندوة العلماء مما لا يمكن التقصير فيه ، ولسائر اخواننا مسلمي تلك الاقطار حقوق علينا . يجب أدائها وان لم يطالبوا بها ، كما اننا نرجو ان نستفيد في مثل هذه الرحلة من علومهم ومعارفهم ، ومن مشاهدة اهتمامهم بالعلم والاصلاح ما نحن في أشد الحاجة اليه ، فان مسلمي الهند ومسلمي مصر هم الذين يتمتعون بالحرية التي يمكنهم ان يخدموا بها دينهم وأنفسهم دون سائر المسلمين شاورت في هذه الدعوة اخواني أعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد فأجمعوا على استحسان الاجابة وأن أكون فيها ممثلاً لهم لان مقصدنا ومقصد الندوة واحد وهو إصلاح التعليم الاسلامي وترقية شأن الاسلام والمسلمين . وكذلك شاورت غيرهم من الاخوان فكانت كلمة الجميع واحدة فأجبت الدعوة وعزمت ، وعلى الله توكلت ،

وكان سفرنا من القاهرة الى بور سعيد قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأنور وربنا الباخرة (مولتان) من بواخر الشركة الشرقية الانكليزية وفيها كتبنا هذه السطور ، ونسأل الله التوفيق وبلوغ المقصود ،

﴿ مدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

اخترنا ان يكون فتح دار الدعوة والارشاد في ليلة تذكار المولد النبوي الشريف تفاؤلاً وتيمناً بأن تكون هذه المدرسة محبة لدعوته صلى الله عليه وسلم في العالمين ، وناشرة لمداية سنته بين احق الناس بها من المسلمين ، وقد وفق الله عز وجل وأقبل طلاب القسم الداخلي في تلك الليلة المباركة على المدرسة فباتوا فيها وكانت ليلة الجمعة الشريفة . ثم بدى بإلقاء الدروس فيها للقسمين الداخلي والخارجي يوم السبت ١٣ ربيع الأنور والله الحمد ، ويتذكر القراء اننا نشرنا النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد في ليلة المولد النبوي من العام الماضي أيضاً وقد كان من قضاء الله وقدره ان اسافر الى الهند في هذا الشهر بعد افتتاح المدرسة وانتظام الدروس فيها ، فاخترت ان ينوب عني في أعمالها الادارية الموقفة

(المارچ ١٥ م ٣) مدرسة الكويت وآل الصباح ٢٢٧

الشيخ أحمد العبد (بن الشيخ سليمان العبد شيخ الشافعية في الجامع الأزهر) وهو مدرس للعربية والفقه فيه وان يكون ذلك تحت مراقبة لجنة المدرسة ، وان يكون الذي يمضي غني والمسؤول عن عمل الناظر هو من يعينه مجلس ادارة الجماعة نائباً غني في رياسة اللجنة مدة سفري . وقد عرضت هذا الاختيار على مجلس الادارة فأقره .

﴿ مدرسة علمية في الكويت ﴾

العرب أعرق الام في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لفتهم الراقية الواسعة . ويشهد لهم به التاريخ ، فشريعة حمورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية ، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على اساسهما كالمدينة اليونانية والرومانية

وللعرب في التاريخ القديم فومات طويلة ، ثلثوها هبات ووثبات قوية ، ركائز نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمنا ، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها أثرا ، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم ، وتلاميذهم في الحضارة يهبون من أمامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات ، ونحمد الله ان نراهم يستيقظون ، وان انشأوا يفكرون ويسملون ، ولكنهم في عملهم متحبرون ،

ومن أكبر المشروعات العلمية التي هي مناط الرجاء وموضع الامل ما توجهت اليه همة الشيخ مبارك آل الصباح صاحب الكويت من إنشاء مدرسة علمية دينية في بلده تكون مثابة للتربية القويمة والتعليم النافع الذي يحمي البلاد ويرقي أهلها في أنفسهم وفي أعمال معاشهم ، ويستوري زناد الذكاء العربي الكامن في فطرتهم ، وان هذا الشيخ الجليل في عقله وغيرته وسعة تجاربه ومكانه من الندرة في الامة العربية لجدير بأن يأتي هذا العمل من بابه ، وينوطه باربابه ،

اختار ان يكون لهذه المدرسة لجنة تتولى جمع المال لها ، وتعاون على إنشائها

٢٢٨ الحرب في طرابلس الغرب وبنغازي (الطراحي ٣ م ١٥)

وإدانتها ، ليكون ذلك من تربية الأمة على الأعمال الاجتماعية التي يرجى دواخله ويحمل كثيرا من الفضلاء بفار عليها ، ولو شاء لأنشأها من ماله الخاص وما ذلك على كرمه وسخائه ونجدة بكبير ، وما اختاره هو الأولى والآنم إن شاء الله تعالى تألفت اللجنة برئاسة نجله الكريم الشيخ ناير مبارك الصباح وجمعت من التبرعات لأول وهلة ما ييسر بحسن العاقبة ونجاح العمل . وكان أول من لبى الدعوة ، وسبق إلى تأييد هذه المبرة ، صديقنا المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم ، فقد تبرع لها بألفي جنيه وتبرع غيره من آل بيته الكريم بمبالغ عظيمة يليه منهم الشيخ عبد الرحمن إبراهيم

وقد كتب إلي هذا الصديق الأبرار الأوفى من بومباي أن لجنة المدرسة كلها أن يطلب مني وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن أختار لها المعلمين الأكفاء فكان هذا الطلب نفسه له ولأعضاء اللجنة أن يمنوها علي إذ رأوني أهلاً لمشاركتهم في هذه الخدمة الجليلة . وقد كتبت إليه ثم إلى اللجنة أسأل عن وقت فتح المدرسة وعدد من يرجى أن يكون فيها من الطلاب ودرجة معرفتهم ، وغير ذلك من المسائل التي يتوقف عليها تنفيذ ما شرفوني بطلبه مني . وقد كتبت هذه النية قبل أن يجيئي الجواب منهم ببيان ما سألت عنه ، وكنت أشرت الكتابة انتظارا لجوابهم ليكون الكلام أوسع فائدة

واتفق في أثناء ذلك أن جاءني دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوي في هذا العام ، واقتضت الحال أن أجب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجيئي الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا إلى بومباي إن شاء الله تعالى

الحرب في طرابلس الغرب وبنغازي

بلغت أخبار انتصار المسلمين على الإيطاليين في طرابلس الغرب وبنغازي إلى درجة التواتر لكثرة رواياتها بالبرقيات والرسائل ومشاهدة من حضر وامن ميادين القتال وهم كثيرون

(المارچ ٣ م ١٥) مستقبل ايران بعد الاحتلال الروسي ٢٢٩

وقد قال لنا غير واحد ممن شهدوا الوقائع بأنفسهم أنهم لو لم يشاهدوا بأعينهم لما صدقوا ان الامر وصل الى هذا الحد الذي يكاد يكون من خوارق العادات . وقد علمنا منهم أن الموسم في هذه السنة لم ير أهل البلاد مثله من أعوام كثيرة وان القتائم عظيمة ، وان الايطاليين قد أسرفوا في اطلاق قذائف مدافعهم من البر والبحر من غير حاجة في الغالب حتى أن العرب صاروا يقولون : هلموا بنا نضحك عليهم : فينصبون لهم قبل الفجر أشباحا فاذا رأوها في أول النهار بنظاراتهم أمطروا عليها نارا من مدافعهم قبل أن يتبينوها ، وان الشجاعة التي ظهرت من العرب قد أدهشت العالم كله ، فنسأل الله تعالى حسن العاقبة

﴿ في مستقبل ايران ﴾^{*}

كتب ميشيقوف في جريدة (نوفيه فريمه) بمناسبة ارسال الجنود الروسية الى ايران هكذا

يجب أن تبصر وتأمل جيدا في فرقنا الجزائية المرسلة الى ايران حتى لاتكون النتيجة جزاء علينا ، ربما يستقبل الفدائيون عساكرنا في شمال ايران بعد الاتحاد مع أهل الخيام وعامة الايرانيين ويشيرون جميعا علينا في جهات شتى وهذا الشكل من الحرب أصعب من الحروب النظامية الكبيرة لاسيما في بلاد مثل ايران التي ليس فيها شيء من السكك الحديدية وأبنائها لا يزالون بين التوحش والتمدن وهم مسلحون ببنادق الروس . وايران الشمالية ليست قوقاسا ولكنها تشابه القوقاس مشابهة تامة من جهة طبائع أبنائها وانتسابها الى مدينة الاسلام وأحوالها الاخرى . حروب فرقنا الجزائية في القوقاس امتدت ٥٠ عاما وأنفق عليها من الاموال أكثر مما أنفق على حرب بروسية في زمن القيصرية يلزاويته ولكن كانت نتيجة تلك الحروب أن ملكنا تلك البلاد الواسعة والاراضي الجيدة . لو كان الانكاز في محلنا أو النمساويون لكانوا اسنفادوا فوائدهم حتى بنسبة الالف الى المئة مما أنفقوا من

(*) ملاحظة عن جريدة (وقت) نمرة ٨٩٥ في ٢٣ ديسمبر الشرقي سنة ١٩١١ الموافق ١٦

محرم سنة ١٣٣٠

٢٣٠ مستقبل إيران بعد الاحتلال الروسي (المارچ ٢٠١٥)

الاموال لأجل استيلائهم عليها . اما إيران فأى فائدة يمكننا أن نستفيد منها ؟ ومن المعلوم أننا لانحارب حكومة إيران ؟ فإذا كيف نسترد الاموال التي نفقها هناك ؟ توجد عساكر الروس في إيران منذ ثلاث سنين فاذا لم يكن وجودها فيها من غير شغل سببا في استتباب الامن بل سببا في تقوية الحكومة الاحتلالية فلا تكون نتيجة سكوت عساكرنا الجدد الآن غير الذي عرفنا من قبل وان كانوا الان قد ازدادوا عددا . وأما اذا أظهرت جنودنا شيئا من الحركة الفعالة فهذا يعد من الحرب

اسأل مرة ثانية من أين نسترد أموالنا التي نفقها في إيران وجرت العادة أن يستولي المحاربون على أراضي المدوّضمانا للنفقات التي ينفقونها على الحرب ؟ فالواجب علينا اذا امان نفق النفقات الكبيرة لأجل الإيرانيين تبرعا ونخدمهم الثورات في بلادهم واما أن نحارب حقيقة ونستولي على مقاطعتي اذربيجان وخراسان ولكن إنفاق الذهب وإراقة الدماء لنفهم الاجانب عادة قد قدمت فلا نعلم هل ترضى بذلك وكالة الامة (مجلس الدوما) أم لا ترضى ؟ . يظهر أن المقصد من إرسال فرق الجراء هو استتباب الأمن تماما في شمال إيران وذلك لا يتم الا باقامة عساكر الروس فيها مدة طويلة كما هي الحال في مصر وولايي بوسنة وهرسك . ولا يخفى أن إشغال إيران بالجنود على هذه الكيفية يكون مقدمة لتقسيمها تماما . وأرى أن عمل ما هو المقصود بالذات حالا من غير تأخير أولى وأحسن من التطويل في الأمر من غير فائدة . لم يتداخل أحد في ضم اليابان لكورية ولا في ضم النمسة لولايي البوسنة والهرسك . وكذلك عملت فرانسة ما أرادت في مملكة قاس - وان تدخلت بعض الدول - . وبقيت تركية وحدها (من غير نصير) في تسلط ايطاليا من غير حق على طرابلس الغرب وهكذا ...

فينبغي لروسيا اذا كانت تتوقع منافع دولة كبيرة في إيران أن لا تحجم عن أي شيء ولا عن اتفاق النقود الكثيرة . لو صادف روسيا في إيران أدنى شيء من عدم التوفيق وصوّ الحظ ولو وقتيا يتولد منه ثلاث قتن وهي من جهة تركية والقوقاس وتركستان فيجب علينا إنهاء العمل في إيران بسرعة زائدة وبصورة توافق مصالحنا . حفظنا الله اذا كانت تشبه حركة جنودنا في إيران الآن بمحركاتها في حرب

(المنار ج ٣ م ١٥) أخبار شتى عن أحوال العالم الاسلامي ٢٣١

(تلكه التركمان) وامتد بها الزمان حينئذ يجب أن نحسب أن قيام الثورات في القوقاس وفي تركستان واقع لا محالة. رؤساء الحركة ضد الروس في القوقاس هم الارمن وفي تركستان اليهود. أهالي تركستان أخذوا ينسون الآن تمام النسيان مارأوا من يرمولف وأسقوبلف ويفدوكيموف وشيرنايف وما دهاهم من ضربات هؤلاء الأبطال. ومن الأسف أنه لا يرى في الدور الأخير في تاريخ الروس مثل أولئك البواسل. وفي السنين الأخيرة أخذت البغضاء والعداوة بالتيقظ في تركستان لكل شيء أتى من جهة الروس. ووقائع انديجان وبخارى تدلان على وجود النار تحت الرماد. وما يندعش له الانسان عدم القبض على سليم خان في القوقاس الى الآن. فاذا أصاب عساكر الروس شيء من الهزيمة في إيران فمن المؤكد بدء دور جديد لسليم خان يشبه دور الشيخ شامل في السنين الماضية. فيلزم مع إرسال العساكر الى إيران في آن واحد تقوية جنودنا في حدود تركية وفي القوقاس وتركستان. وإذا لم نفعل ذلك يمكن ظهورا أحوال مؤسفة جداً

وقال مينشيقوف في آخر مقالته هذه: الانسكان والروس لا يستعبدون الاقوام الذين يستولون على بلادهم بل يخلصونهم تخليصاً وأنا أمين ومطمئن جداً أن أهالي بولونيا والهند ومصر وكوريا وفاس يستقلون من جديد بعد قرون عديدة وتكون كل واحدة من هذه الامم دولة مستقلة بعد الفوضوية الاولى ويصرن ذوات اقتدار على حفظ استقلالهن. لعل ذلك يكون أيضاً أحسن وأمثل طريق لإيران

﴿أخبار شتى﴾

(عن أحوال العالم الاسلامي)

أخبار بخارى

يستعدون لأصلاح الطرق ورصف شوارع بخارى، وعدد الشوارع التي يراد رصفها بالحجارة ثلاثة وستون شارعاً على ما يسمع. ولكنه بناء على احتمال أن بعض العلماء يوهون الأهالي عدم جواز ذلك في الشريعة استنسبوا الآن إصلاح بضعة شوارع فقط. وكذلك ينقلون كراهة بعض العلماء ومعارضتهم لمشروع

٢٣٢ أخبار شتى عن أحوال العالم الاسلامي (المار ج ٣ م ١٥)

تداير وتنوير البلد بالكهربائية . ومن العجب ان أرميا استأجر قصرا كبيرا لمدة
عشر سنين يريد فتح سينما توغراف فيه ولم يسع من أحد كلمة في جواز ذلك أو عسره

بخارى

سنة من ضباط أركان الحرب يتنقلون في بلاد بخارى حيث يقتشون الأحوال
ويأخذون الحساب . كثير من هؤلاء المأمورين اشتهروا بموالاتهم وتحقيقاتهم في
بخارى ومنهم كثير من الفرسان اه عن وقت نعمة ٨٣٦ أغسطس سنة ٩١٢

السكك الحديدية الجديدة في بخارى (*)

فرقة من أغنياء تركستان رئيسهم اسكونسكي « روسي » أخذوا الرخصة من
حكومة بخارى لوصول كثير من بلاد بخارى بالسكك الحديدية القصيرة الى محطات
السكك الحديدية في آسيا الوسطى . وكذلك صدق السفير الروسي هذه الرخصة

ايركوتسكي

قر رأي مجلس بلدية ايركوتسكي على اعطاء ١٦٨٠ روبل لمدرسة المسلمين
هناك كل سنة . وصدق الوالي ذلك القرار بشرط افتتاح قسم اللغة الروسية للبنين
والبنات في المدرسة . والمسلمون الآن هناك يطلبون أن يكون المعلم والمعلمة من
المسلمين لتعليم اللغة الروسية في تلك المدرسة

حول دار المعلمين

هي مدرسة روسية خاصة بالترنهي ، منهم المعلمين لتعليم اللغة الروسية . كان في بلدة
قران في يومي الثاني والثالث من شهر أغسطس امتحان الدخول في دار المعلمين
والذين يريدون الدخول فيها في هذه السنة يزيدون على سبعين . ولا يقبل منهم
الا خمسة وعشرون تلميذا . وبينهم كثير من طلبة المدارس الاسلامية حتى من
الذين أتوا الصنوف العالية فيها واستلموا شهادة التدريس من المشيخة الاسلامية
في بلدة أوبا . وكانت تلك المدرسة تحار في أول افتتاحها من جهة عدم وجود الطلبة
الراغبين بالانساب اليها

(*) عن وقت أيضاً

(المارج ٣ م ١٥) اخبار شتي عن احوال العالم الاسلامي ٢٣٣

مسلمو الصين في منشورية

بناء على دعوة اسماعيل افندي امام بلدة خار بين في منشوريا ذهبنا الى بلدة « فودزه دن » وتفرجنا على مساجد مسلمي الصين ومكاتبهم . الفرق قليل بين مساجدهم ومساجدنا . وهذا الفرق هو مثل عدم وجود المنارة وصورة الهلال في مساجدهم ووجودها في مساجدنا ، ومزين داخل مساجدهم بأنواع البسط وخصوصا بمصاييح الكهرباء (كذا)

يرى الداخل قرب الباب من الطرف الايمن صورة ثعبان كبير من الحجر مصبوغ بمدة ألوان وهو شعار دولة الصين وقد بلغنا انهم مجبرون على وضعه في كل مسجد من مساجدهم . وهم لا يصلون في مساجدهم غير الجمع والاعياد . ولا يوجد في الجمع أكثر من ثمانين شخصا

ورأينا في فناء المسجد بيتا للمسافرين يوجد فيه في كل وقت مقدار عشرة من الغرباء والمسافرين . ويبلغ عددهم في أيام الجمع والاعياد أربعين أو أكثر والخدمة في هذا البيت واطعام الضيوف (المسافرين) فيه مجاني في يد واحد من أغنيائهم ، وسائر الحاجات منوطة بأهالي المحلة . ويوجد بقرب دار المسافرين حمام ذو ثمان حجرات لاغتسال من يربد . وفيه الماء الفاتر والمناشف والخدمة وهو مفتوح في كل وقت ، ودخلنا مكتبهم فاذا هو أحط وأدنى من حمامهم . ولكن بنوا في هذه السنة مكتبا بهمة واحد من أغنيائهم ولا بأس به . وعمروا القديم وجعلوه لسكنى الامام . والطلبة في مكتبهم قليلون جدا وكان عددهم في الشتاء عشرة فقط وهم أولاد أئمة القرى . أما التجار والزراع فهم لا يفكرون في تعليم أولادهم . ولا يشعرون بالحاجة اليه فلا يوجد في المكتب تلميذ واحد من هذه البلدة وفيها ٣٠٠ بيت فيقاس

على حال تلك البلدة أحوال مسلمي بلاد الصين الأخرى

مسلمو هذه البلاد لا يطلبون العلم إلا بقدر ما يوجد امام بعد موت كل امام وهم مع جهالتهم هذه متعصبون لدينهم غاية التعصب فهم لا يختلطون بالترقط

(المارج ٣) (٣٠) (المجلد الخامس عشر)

٢٣٤ أخبار شتى عن أحوال العالم الاسلامي (المئارج ١٥ م)

لأنهم أي « التتر » يأكلون لحم الفرس و بشر بون الدخان و منهم من لا يقصون الشارب حتى أنهم يعدونهم من الكافرين . يوجد في محلة التتر عشرة من بيوت مسلمي الصين رجال بيتين منهم قد يصلون الجمع والاعياد في مسجد التتر أما الباقون فهم يذهبون الى مساجدهم في (فودزه دن) وان بعدت عليهم الشقة

تفتيش كتبخانه شيلاني

في ١٩ يوليو وقت الظهر تماما أجرت شرطة شيلاني تفتيشا في دار كتب (كتبخانه) المسلمين ودام التفتيش ساعة ونصف ساعة وأخذوا الكتب التي تذكر أسماؤها بعد للنظر والمطالعة وهي: تفسير الفاتحة، الاسلام والنصرانية، ترجمة تاريخ أفغان، فرياد، سياحت الكبرى، وجدان محامي خيوه، صلاح الدين أيوبي، دور عالم، أوكي بالار (يعني الأيتام)، يابون محارب به سي، روسيه مسلمانلرينك احتياجارى، روسيه ايله تركيه محارب به سي، زندان، ملت قايفوسى، مرآت مجله سى، دارونيككه رديه يعني (الرد على دارونكين)، حقيقت يازغى توياش، الشمس الربيعية، اشعار مير عزيز الاوقامى، صبح صادق، مجلات المنار، العصر الجديد ٥٧ كتابا أيضا جادت تلك الكتبخانه المار ذكرها . وكان التفتيش بسماية واحد من شبان التتر المستفيد باستعارة بعض الكتب من هذه الكتبخانه

الاعانات الطبية

خصصت الحكومة لصحة المهاجرين في ولايتي أورغال وتورغاي ١٨١٠٠٠ روبل وقد لا يصيب جميع مسلمي الولايات الشرقية هذا المقدار من الاعانات الطبية

استفادة الناس من الكتبخانه

استفاد بمطالعة الكتب في الكتبخانه الاسلامية « نجات » بيلدة طرويسكي من أول السنة الى شهر يوليو (أو أغسطس) أحد عشر ألف شخص وأكثر الاستفادة كان في شهري فبراير ومارس ثم يناير وفي يونيو كان ٧٣٤ شخصا فقط

(المأارج ٣ م ١٥) أنبارشتى عن أأوال العالم الاسلامى ٢٣٥

وفة عالم مأسوف عليه

توفى فى أول أغسطس امام قرية بيوك قارامالى فى لواء نئوش التابع لولاية « قزان » محمد عالم بن خالد وكان عمره خمساً وعشاًين سنة رحمه الله . ومدة امامته فى تلك القرية ٥٥ سنة . كان رحمه الله على ما يروون يشتغل زمن شبابه فى الصيف على شاطئ نهر فولغا بسبب فقر أهله أو يعلّم أولاد القوزاق ويكسب من ذلك شيئاً من النقود ثم يدخل المدرسة ويجهد فى تحصيل العلم . وبعد امامته كان مثلاً حسناً لقومه بأجهاده وجوده وأعماله المفيدة الأخرى . بنى بأجهاده مدرسة لتعليم أولاد المسلمين وعلم كبار القرية علم تربية النحل وتربية الحدايق والأشجار المثمرة مثل التفاح حتى صارت القرية مثل مصيف محاطة بالحدايق والأشجار المثمرة . وكان لا يطعم بشيء من الناس وفضلاً عن ذلك كان ينفق كثيراً من أمواله فى الخيرات مثل تعمیر المسجد والمدرسة ومحاري المياه

منذ زمان غير بعيد بنى أهالى هذه القرية التى كانت أولاً مشهورة بالفقر المدقع مسجداً كبيراً ومدرسة جسيمة من غير طالب اعانة من الخارج . ويعلمون أولادهم فيها على الأصول الجديدة . وكذلك فتحت فيها مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الروسية . ويوجد الآن فيها كثير من متخرجى المدارس الثانوية الروسية ، كل ذلك بأجهاد وإرشاد ذلك العالم الفاضل الذى توفى يوم الاثنين أول هذا الشهر وخلف أربع بنات وستة بنين ، واحد منهم الآن فى مدرسة الصنائع فى بلدة قزان والثانى فى مكتب التجارة والآخرى أئمة مثل أبيهم ، وكان رحمه الله حلماً سخياً ولم يدع مدة عمره أحداً جاء بيته من طالبى المعروف من غير أن يسعفه حتى أنهم يقولون عنه أنه دفع عدة مرات ثوبه الأخير للمحتاجين ، وكان يشتغل إلى حد مرض موته فى حديقته وهو محمد هذا الفلاحين وكان جيد السمع ويطالع الكتب والجرائد من غير عويبات (نظارات) ولم يترك صلاة ولا صياماً منذ بلوغه جملة الله فى رحمته الواسعة وألم أهل بيته الصبر الجميل

واحد من الحاضرين لجنازته

٢٢٦ السيد حسين رضا : تعزية السيد محمود الآلوسي لنا عنه (الناشر ٣٠٥٠)

السيد حسين وصفي رضا

﴿ أقوال أهل الفضل فيه ﴾

وعدنا في الجزء الماضي بكتابة نموذج من تعازي سائر البلاد والاقطار وانجازا
للوعد ننشر ما يلي

(١٢)

وكتب الينا علم العلم والفضل في العراق العربي العلامة السيد محمود شكري
أفندي الآلوسي الحسني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة الامام الهمام ، وقدوة العلماء الاعلام ، سيدي السيد محمد رشيد رضا ،
الهمه الله الصبر والرضا على ما قدر وقضى ، أما بعد فقد طرق سمعي ، ما أجري
دمعي ، من الخبر الذي نشرته صحف بلاد الشام ، وكدرت به قلوب الاسلام ،
من نعي الصنو الكريم ، والاخ البر الرحيم ، سمي جده الامام الحسين ، ووارثه
في الفوز بالشهادتين ، ووالله لقد تجددت علي مصيبة ابن العم فابليت بمصيتين

وفي كل يوم النايأ رؤية تكاد لها الاكباد ان تنفطرا

تهيج احزاننا وتبعث زفرة وترسل في فقد الاحبة منذرا

تكدر اخوان الصفا في انبعاثها وأي صفا لا مرئ ماتكبرا

فأسفا على شبابه ، ولهما على فضائله وآدابه ، ولعن الله قاتله وضاعف عليه مزيد
عذابه ، ولعمري انها مصيبة نتفت لها القلوب ، وتتصدع منها الصخور وتذوب ،
المهلك الله الصبر الجميل ، وضاعف لك الاجر الجزيل ، وصرف عنك فواح

(المارج ٣ م ١٥) السيد حسين رضا . قول السيد عوض سعيدان فيه لنا عنه ٢٢٧

الضراء ، ووقاك محذور الارزاء ، ووقفك فيا أصابك امزائم العزاء ، واحق كلمة
يقولها المهزون ، انا لله وانا اليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
بغداد في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠
العبد

السيد محمود شكري

(١٣)

وكتب الفاضل المخلص والعامل في سبيل الاصلاح السيد عوض سعيدان

الحمد لله

مولاي الاستاذ الرشيد أدام الله وجوده

سلام الله عليكم أهل البيت

قرأت بالجرائد نعي اخينا السيد حسين وصفي شقيقكم الفاضل فأظلمت الدنيا
في عين محبكم هذا . وقد حصل لنعيه رنة أسف بين أدباء هذه البلاد وستقام
صلاة الغائب عليه بكرا (يوم الجمعة) بالجامع الكبير وقد عرف السيد هذا بعلو
الهمة والغيرة الوطنية التي تجلت فيه عند بزوغ شمس الدستور بالبلاد العثمانية وان
مثل الفقيد اذا ظهر بذاك المظهر فهو اليق الناس به اذ هو من صميم السادات
الاشراف ، الذين لهم على الناس الاشراف ، فهم صنائع ربهم ، والناس بعد صنائع
لهم . فأحسن الله عزاءكم وعظم أجركم واخلفه علينا وعليكم بخلف صالح . وقد
وصلاني كتب أعظم تعزية من بعض الاخوان وأحدهم يقول : ان المسلمين بهذه
الاطراف يكابدون من أنواع الهموم ما الله عالم به وزادهم نعي ثقة الاسلام بفاس
وذبول غصن الادب بالشام . (يعني الفقيد) فانا لله وانا اليه راجعون . رحمه الله
وغفر له آمين

محب الفقيد

عوض سعيدان

سنغافوره ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

(١٤)

وكتب العالم العامل السيد عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي مدرس التفسير

في الحرم المكي الشريف

٢٣٨ السيد حسين وصفي رضا . تهزية السيد الزاوي ثاغنه (المنار ج ٣ م ١٥)

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام الفاضل الأجل الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا
افندي حفظه الله

بعد اهداء جزيل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنفردته ومرضاته. موجه
بعد السؤال من عزيز الخاطر العاطر اعلامكم بتكدر خاطرنا مما رأيناه في
جريدة الحضارة بوقاة من قدس الله روحه الى الجنة اخيكم المرحوم المنفور له السيد
حسين وصفي رحمه الله رحمة الابرار، واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار،
واقدر ساءني جدا هذا النبا الفاجع عظم الله اجرهم واحسن عزاءكم وطرح البركة
في عمركم وعمالكهم وفي عمر اخوانكم وتكونون خير خلف لخير سلف

ثم انني واجهت محب الطرفين الشيخ محمد حسين افندي نصيف وزاد
كدري ما اخبرني به من انه رأى في جريدة طرابلس انه كان وفاة الفقيد
المرحوم العزيز يد ائمة كافأها الله سبحانه بعدله بما تستحقه، وأنال الفقيد المرحوم
بها السعادة وقاز بها، فلقد كان في حياته مجاهدا اعز جهاد وعضدا لفضيلتكم في
جهادكم الذي ارجو من الله سبحانه وتمالي لكم به زيادة الاجر وحصول التاج
الظاهر الذي ترونه وتقر به عينكم مع طول عمركم وحصول البركة في اعمالكم وتناوا
بذلك سعادة الدارين ويحصل لكل محبيكم كل ما املوه من النتائج الحسنة ثم
اني ارجو ابلاغ جزيل سلامي مع سنة العزاء اخوانكم الكرام وكل من يحبون
وان لا تنروا علي في عدم المكاتبه فانكم لا تزالون في خاطري على الدوام وقائم
بوظيفة الدعاء لكم تجاه بيت الله الحرام ولما ذكره رور والسلام عبد الله محمد صالح
من مكة المشرقة ١٥ من سنة ١٣٣٠

الزاوي

(١٥)

وكتب العالم المحقق والدراكة المدقق السيد هبة الدين الشهرستاني الحسيني
صاحب مجلة « العلم » بالتجف . تنشر من كتابه ما يأتي قال :

(المراجع ٣ م ١٥) السيد حسين وصفي رضا . ما كتبه المسيو ماسنيون فيه ٢٣٩

بتاريخ ٢٤ شهر صفر ١٣٣٥ هـ

(الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صاوات من ربهم ورحمة) الخ
قرآن عظيم
حضرة العلامة الكامل استاذ الافاضل دام ظله وكثر مثله

بعد اهداء اسنى سلام وازكى تحية ، الى تلك الحضرة القدسية ، ادامها رب
البرية ، وبث الاشواق الحاضرة القلبية ، ولا يذهب عن فطنتكم ما اصابنا لما اصابكم
فاحزن القلب وأجرى الدمع ومن مصيبة ما اعظمها ورزية ما اكبرها وامضتها
وقد اثارت في صدورنا الاحزان بها الشرار ، وأسدت المصوم على قلوبنا منها الاستار ،
منذ أبلغتنا الصحف نبي سعادة الاخ الفاضل قطب رحي الفضائل وانه مفى
شهيدا بعد ما عاش سعيدا ولا غرو فانه من اهل بيت اصبح القتل لهم عادة ،
وكرامتهم من الله الفوز بالشهادة ، وقد اخذ الحزن منا مأخذه ، واسفنا عليه اسفا
فايق الوصف لولا سلوتنا بمثل سيادتكم ، ملاذا للامة ، ومعاذا من كل غمة ،
ومقدما آمال الباقيين ، وجمالا للاسلام وثمنا للمسلمين ، وقد بانني هذا النبا
الموحش ، وانا اذ ذاك في كاظمية بغداد مهاجرا اليها مع علماء النجف فذكرت لهم
ذلك النبا المفجع ليشاركوا معي في الحزن فسمنا الالف جميعا والتفجع على فقيد
العلم والدين والادب الخ

(١٦)

وكتب العالم المشرق الفرنسي موسيو لويز ماسنيون وهو من اصدقاء
الفقيد الخالص تنشر كتابه كما ورد وهو

الى حضرة الشيخ الافضل ، شقيق صديقنا المرحوم وصاحب القلم الصدوق
السيد رشيد رضا الاخف سلمه الله تعالى

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد وجعنا كثيرا خبر وفاة

٢٤٠ السيد حسين وصفي رضا . قول المسمو ماسنيون فيه (المارج ١٥٣)

شقيقكم المرحوم السيد حسين وصفي رضا لان له في قلوب اصحابه مقاما خاصا من الخواص وكان في رجائي ان ألقي معه لو شاء الله عن قريب لتجدد بالمخاطبات صداقتنا ، كان قتي كامل الفتوة من اشرف الناس همة ومنهبا ، ولما كنا بلطف الرب عز وجل نجتمع معه في مصر كما نفهم انه فوقنا رتبة عند الله تعالى لشجاعته واجتهاده وصفاء نيته رحمه الله تعالى رحمة واسعة

زكي النفس اذكي الحياة مثله مثل الدين « كانت مطاياهم من مكمد الكفم »
مضوا ولا عين ولا اثر وراءهم الا الالم يبقى في قلوبنا تحت توكل عقولنا للخاق
مثل خمود نار الغبوق تحت الرماد في الليلة بين الاثافي . مثل الموت مثل الغروب وما انسى
ما قال ابو بكر الشبلي البغدادي في المعنى

« انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لحوف
المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام ،
واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج
ووجهه مشرق مضي »

هذا واكم منا السلام وكل احترام لكم ولا لكم ولن يعز عليكم ودمتم
سالمين مجتهدين مع « مناركم » المنير

الفقيه اليه سبحانه

عبد

لويژ ماسنيون

في باريس يوم السبت ١٠ شباط سنة ١٩١٢ ٢١ صفر سنة ١٣٣٠

(للتعازي بقية)

(تنبيه) وقع غلط في ترتيب مطور صفحة (٩٢) من الجزء الثاني فان حق
السطر الاول فيها وأوله (ولا يحسبوا) ان يكون في آخرها وقد رجحنا السطر
المذكور وطبعنا مثله وأصحناه في آخر الصفحة المذكورة في بعض الاجزاء فليتنبه له
في البعض الآخر